الإفتتاحية

ترامب يستعرض هشاشتنا.

لم تكن الأنظمة العربية يوماً في صفّ شعوبها، ولن تكون، مادامت هذه الشعوب لاتملك القدرة على اختيار قادتها ومحاسبتهم.

كثيرة هي دلالات زيارة الرئيس الأمريكي الجديد «ترامب» إلى السعودية، بدءاً من حفلة استقباله الباذخة، مروراً بمئات ملايين الدولارات التي ذهبت كهدايا شخصيّة له ولعائلته، وبمئات مليارات الدولارات التي ذهبت لعقود تسلّح ومشاريع، قيل إنها ستخدم الشعبين السعودي والأمريكي؛ لكنها في الحقيقة لمصلحة أمريكا بنسبة ساحقة، وصولاً إلى الاستعراض الديبلوماسي وحشد القادة الذي اصطفّ؛ ليحظى بشرف الاستماع إلى خطبته العصماء.

لكنّ السؤال الأهمّ من كلّ هذا، هو: ماذا بعد هذه الزيارة؟ وماذا سيترتّب عليها في هذا الصراع المجنون الذي يجتاح هذه المنطقة المنكوبة من العالم؟.

لابدّ من القول بدايةً: إنّ الأسرة الحاكمة في السعودية قد فعلت كلّ هذا لأهداف عدّة، ولعلّ عقدة هذه الأهداف، هي: في شراء رضى الرئيس الأمريكي، الذي أثارت تصريحاته الناريّة- خلال حملته الانتخابية- ذعر الكثيرين، هذا الرضى الذي يأمل حكّام السعودية منه؛

أن يُجنّبهم التقلّبات غير المتوقّعة لرئيس يفهم السياسة بروح وقيم رجل الأعمال، الذي يتمثّل نمطاً من بطل «كاوبوي» مدجّج بسلاح يتفوّق كثيراً على أسلحة خصومه.

إذاً، لنقل: إنّ الأسرة الحاكمة في السعودية، قد تنفّست ابتهاجاً بعد حصر وضيق، وأنها استجابت بسخاء للتهديد الذي أطلقه ترامب، حين قال:» على دول الخليج أن تدفع؛ إذا ما أرادت حمايتنا لها»، وأن تهديداته الأخرى لها قد وُضعت جانباً. لكنّ السؤال الذي يطلّ برأسه مرّة أُخرى، ماذا غير ذلك، وماذا بعده؟ ماذا عن حرب تشتعل في اليمن وسوريا والعراق والسودان، التي لهيبها يكاد يصل إلى كلّ دول المنطقة، وأوّلها السعودية؟.

أوّلاً- لقد استطاعت السعودية، أن تحشد تحالفاً كبيراً إلى جانبها، وعلى الرغم من أنّ هذا التحالف ليس راسخاً، وأنه عرضة للتفتّت في أيّ لحظة، وبسرعة لا تقلّ كثيراً عن السرعة التي تشكّل بها، فإنه صعّد بشكل كبير لهجة التهديد لإيران، ووضعَ إيران المستنزَفة في سوريا واليمن، وفي داخلها أيضاً، أمام مأزق سيرغمها على إعادة ترتيب أولويّاتها.

ثانياً – لقد دفعت زيارة ترامب عدّة خلافات مؤجّلة ومسكوت عنها إلى التفجّر، وهي ليست مقتصرة على غياب أردوغان عن حضور الاستعراض الذي شهدته الرياض، ولا تصريحات أمير قطر الشيخ تميم التي أعقبت قِمَم الرياض، ولن يكون آخرها تصدّع اتّفاقات معلنة، وغير معلنة، تحكم التوازن الهشّ لسياسات الدول في هذه المنطقة، لكنها قد تؤدّي إلى انفراط تحالفات قائمة ونشوء تحالفات جديدة.

ثالثاً – لقد توّجت زيارة ترامب إسرائيلَ قطباً معلناً ورئيسياً في منطقتنا، هذا التتويج الذي سيعقبه تغيير في الصيغ القائمة لعلاقة إسرائيل بدول المنطقة. وما تتطلّبه العلاقة مع قطب متوّج، تختلف كثيراً عمّا تتطلّبه العلاقة مع دولة لا يجرؤ الكثيرون على المجاهرة بها علناً؛ لقد انتقلت إسرائيل من خانة العشيقة إلى خانة الزوجة الأولى، وربما يتم طلاق فلسطين سريعاً.

لا أدري إن كانت السعودية قد نسيَت في حفل رياضها، أنّ لدى طهران ما تقدّمه أيضاً، وأنّ روحاني لن يمانع في مصافحة ميلانيا السافرة هو أيضاً، وأنّ لدى إيران ما تقدّمه بالإضافة إلى مليارات الدولارات، فيضاً من الدم السوري ومن الدم اليمني ومن الدم اللبناني ومن الدم العراقي ... وأنّ ثمّة ما يُطلق عليه برنامج نوويّ، وبرامج أُخرى، والأهمّ من هذا أنّ ترامب لن يتوانى عن إبطال صفقة ما عند حصوله على صفقة أكثر إغراء.

لعلّ أخطر ما في هذه الزيارة، وما قد يزجّ بنا جميعاً في أتون حرب مجنونة واقعة أو مؤجّلة قليلاً، هو: التصعيد الخطير للصراع السني الشيعي، هذا الصراع الذي سيقضي على أيّ بارقة أمل في نهوض شعوب هذه المنطقة، وستظلّ ناره - التي إن اشتعلت - تلتهم ما تبقّى من ثروات وأجيال ومستقبل منطقتنا، وستكون إسرائيل مايسترو هذا الصراع ومتعهّده، وهو الصراع الذي سيفضي إلى انهيارات كبرى في الصيغة الجيوسياسية للشرق الأوسط كلّه.

هل أبدو متشائماً، إن قلت: إنّ هذا الانهيار قادم لامحالة، وأنّ ما حاولت السعودية فعله، هو تأجيل دورها في مسلسل هذا الانهيار، وأنّ ما سندفعه كسوريين، قد يكون أكبر بكثير من مئات المليارات التي دفعتها السعودية؟

وسوريا لم تعد قادرة على فعل أيّ شيء، لقد أوصلها حكم عائلة الأسد إلى أن تصبح مشاعاً للآخرين، ومسرحاً لصراعاتهم، ولم تعد قادرة، حتى، على الدفاع عن أيّ من مقوّمات بقائها.

الفاجع في هذه اللوحة بالغة القتامة، هو إننا لانزال نصرّ على تجاهل الحقائق الكبرى: حقيقة إسرائيل، وأمريكا، وإيران، وتركيا، وغيرها، وحقيقة هذه الأنظمة التي لم تكن يوماً إلا عدوّة لنا، وأننا رغم كلّ هزائمنا، لانزال نصرّ على قراءة التاريخ مقلوباً.

بسام يوسف

ما بعد اتفاق آستانة والتدخل الغربي في سورية. لؤي حاج بكري

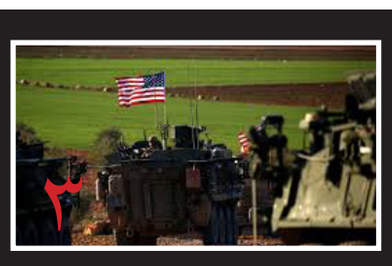

تجربة حزب الاتحاد الديمقراطي والولايات المتحدة. أحمد عيشة

من الذاكرة السورية مجزرة البيضا

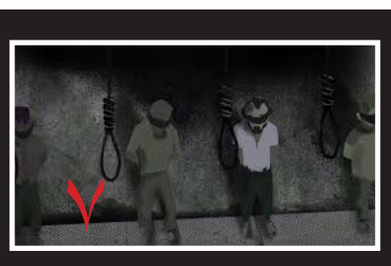

سجن "صيدنايا"... من "المسلخ البشري" إلى "المحرقة الجماعية". عمران عبد الباقي

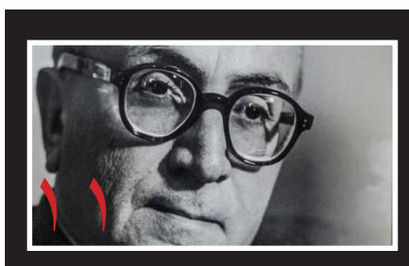

خالد العظم فخامة الدولة وداهية السياسة. خالد علوش

(في السياسة)

ما بعد اتفاق آستانة والتدخل الغربي في سورية

ما بعد اتفاق آستانة الذي نص على انشاء مناطق لخفض التصعيد في بعض المناطق السورية، والذي وقعته روسيا مع كل من تركيا وإيران، يبدو بأن هذه الدول قد توصلت إلى ترسيم أولي لمناطق نفوذها على الأرض السورية، دون أن تدرك ما قد يتبع ذلك من تدخل أمريكي وغربي ، لن يمكنها من تقاسم السيطرة على كامل التراب السوري فيما بينها، فالاتفاق الذي أنتج بعض التهدئة في العمليات العسكرية بين النظام والمعارضين له، وخفف إلى حد ما القصف المكثف للطيران الروسي على الشعب السوري، قد أبعد على ما يبدو الحل السياسي للانتقال نحو دولة موحدة لكل السوريين، أو حتى لتحقيق سيادة أوسع للنظام السوري القائم ، ويمكن القول بأن ما جرى مؤخراً في جنيف، لم يكن أكثر من لقاء شكلي، بل وأقل جدية مما سبقه من لقاءات، حيث لم يطرح أياً من المعطيات المتعلقة بالحل السياسي، كانعكاس سلبي لاتفاق آستانة المتعلق بتقاسم الأرض السورية من قبل بعض الدول، دون أن يشكل مقدمة لتهدئة فعلية وشاملة، يمكن على أساسها الدخول في مفاوضات جدية حول الحل السياسي المناسب.

في أعقاب هذا الاتفاق، بدأت التحركات الامريكية والغربية تظهر وبشكل متلاحق، بغية السيطرة على النصف الشرقي من البلاد، فبعد ما رسخت الولايات المتحدة وجودها العسكري من خلال ما يسمى بقوات سورية الديمقراطية، وإعلانها عن تسليح هذه القوات بشكل نوعي ومكثف تحضيراً لمعركة الرقة، بدأت بالتحركات الأخرى إلى جانب البريطانيين في محيط دير الزور والبادية، وليس بالمستغرب أن يستتبع ذلك تحركات فرنسية مشابهة وحتى المانية لتحقيق تواجد ما في أوقات لاحقة، حيث أعلن الاجتماع الأخير لقوات الناتو، عن الاستعداد لمشاركة قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة في محاربة تنظيم الدولة الإسلامي، وفي هذا التوقيت بالذات، وكأنما يشير إلى عملية ردّ مباشر على التقاسم، الذي تحاول الدول الموقعة على اتفاق آستانة تطبيقه على الأرض، وهكذا فإن الفصل الثاني من التدخل الدولي في سورية، قد بدأت ملامحه في الارتسام، فيما يمكن القول بأن كل السوريين لم يعد يملكون من أمرهم شيئاً، حيث تحوّل نظام الأسد الذي يسعى للحفاظ على وجوده بأي ثمن، إلى قوة محلية محدودة في مناطق النفوذ الإيراني، وحيث تحول قسماً مهماً من قوى المعارضة المسلحة إلى مجرد قوات محلية داعمة لتحقيق النفوذ التركي في مناطق محددة من سورية، وحيث أصبحت القوات الكردية التابعة لحزب ال ب ي د ذراعاً واضحةً للسيادة الأمريكية في مناطق كردية وعربية، ناهيك عن العمل المستمر من قبل الامريكان والبريطانيين لكسب قوى محلية في بعض التجمعات العشائرية، لتحقيق سيادة أوسع لهما في مناطق أخرى من سورية.

إن التحولات الجارية لسير المعارك في الوقت الراهن، من معارك بين النظام وحلفاؤه من جهة، وبين قوات المعارضة وجبهة النصرة، إلى معارك تستهدف السيطرة على المناطق الخاضعة لسيطرة داعش، ومن قبل كل الأطراف الدولية والإقليمية، قد لا تحدّ من استمرارية المعارك بين مختلف القوى المحلية السورية ومن يحارب معها من ميليشيات وافدة وجهاديين وافدين، ودون أن يدفع ذلك إلى أي اشتباك أو احتكاك بين مختلف القوى الإقليمية والدولية المتواجدة على الأرض السورية، والساعية لتوسيع مناطق نفوذها ضمن ألية تقاسم وتسابق غير معلن، ففي الوقت الذي تسعى فيه الدولة التركية لبسط نفوذها على كامل محافظة إدلب وعلى مناطق معينة من ريفي حلب واللاذقية، تخوض الميليشيات التابعة لإيران معاركها في مناطق أخرى من ريف حمص بغية الوصول على منابع النفط والفوسفات، فيما تعمل الولايات المتحدة على تنفيذ عمليات عسكرية نوعية في معبر النتف، فضلاً عن دعمها ومشاركتها في المعارك الجارية لدخول مدينة الرقة، وهكذا فإن النهاية المرتقبة لسيطرة داعش في الأراضي السورية، مع اقتراب نهاية تلك السيطرة في الأراضي العراقية، قد يخلق وضعاً جديداً في المعضلة السورية، وضعاً لا يتمثل بتحقيق أية تقدم للنظام أو للمعارضة، سواءً باتجاه الحسم العسكري أو للسير على طريق الحل السياسي، بقدر ما يتمثل في تمزيق الوطن السوري إلى مناطق نفوذ أجنبي، قد يجعل من إقامة دولة ذات سيادة أمراً صعباً وربما مستحيلاً.

أمام هذه المعطيات وما قد ينشأ من مستجدات متعلقة بها، يشهد السوريون تحولاً واضحاً في مصيرهم ووجودهم، من تحولات قائمة في حالة الثورة التي قامت لإسقاط نظام ديكتاتوري، قام ما قام به من جرائم بحق الشعب، إلى حالة صراع دولي على الأرض السورية، صراعاً قد يمتد لسنوات طويلة ووفقاً لموازين القوى الدولية والإقليمية، فالسوريون الذين يتعرضون لأسوأ كارثة إنسانية، مازال الموت يحصد أرواح العديد من أبنائهم، وبأرقام قد تخطت اليوم مئات الألاف منهم، فيما تسبب الدمار والحصار المستمرين من ست سنوات، بتشريد وتهجير أكثر من أحد عشر ملايين سوري، مع وقوع من تبقى منهم كرهائن حرب، سواءً في مناطق سيطرة عصابات النظام والميليشيات الطائفية الوافدة، أو في المناطق الخاضعة لسيطرة أمراء الحرب المحليين و الجهاديين القادمين من الخارج، وهكذا لم يعد بمقدور السوريين الوقوف بوجه هذا التدخل الدولي المتعدد الأطراف، ولم يعد أمامهم سوى التحرك السلمي للضغط على المجتمع الدولي، كي يقوم بواجبه الأخلاقي وفرض الحل السياسي الدولي المتزامن مع خروج كل القوى الأجنبية من أراضيهم.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

التحالف الدولي يرد على النظام السوري..

سيطرت العمليات العسكرية التي يقودها التحالف الدولي بقيادة واشنطن ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» على نسبة كبيرة من الأخبار العسكرية السورية، كان من أهمها استهداف مقاتلات التحالف رتلاً لقوات النظام والميليشيات الأجنبية كانت متجهاً نحو قاعدة «التنف» العسكرية في البادية السورية على المثلث الحدودي مع الأردن والعراق، إضافة لعمليتي الإنزال الجوي في قرب «البوكمال» بريف دير الزور خلال النصف الثاني من أيار/ مايو ٢٠١٧.

التحالف الدولي.. سندافع عن قواتنا ضد أي طرف

نفذت مقاتلات التحالف الدولي في الـ١٨ أيار/ مايو الحالي ضربةً جوية استهدفت رتلاً يضم مقاتلين من النظام السوري، وثلاثة ميليشيات عراقية مدعومة من إيران على الأقل، كان مؤلفاً من دبابة عسكرية، وعدداً من معدات البناء تتجه نحو قاعدة التنف «العسكرية» جنوب سوريا قرب الحدود مع العراق والأردن، حيثُ تعمل الولايات المتحدة وبريطانيا على تدريب فصائل المعارضة السورية في البادية السورية استعداداً لبدء العملية العسكرية المرتقبة ضد تنظيم الدولة في مدينة «البوكمال» امتداداً من عمق البادية السورية.

ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أمريكي أن المجموعة التي وصلت لمسافة تبعد ٢٧ كم عن القاعدة العسكرية «ربما كانت تحاول إنشاء موقع لها قرب حامية عسكرية تستخدمها الولايات المتحدة والقوات التي تدعمها حول بلدة التنف»، مرجحاً أنهم «كانوا يستكشفون (المجموعة) إلى أي مدى يمكنهم الاقتراب من التنف»، فيما قال القيادي في جيش «مغاوير الثورة» مزاحم السلوم «راحت سرية استطلاع اشتبكت وبلغت التحالف أنها تتعرض لهجوم من ميليشيات إيرانية والنظام في هذه المنطقة وطلع التحالف و سحقهم».

وتعقيباً على عملية القصف التي طالت قوات تابعة للنظام السوري، قال وزير الدفاع الأمريكي جيم ماتيس «نحن لا نوسع دورنا في الحرب الأهلية السورية، لكننا سندافع عن قواتنا، وهذا جزء من تحالف يضم أيضاً قوات غير أمريكية، ومن ثم سندافع عن أنفسنا إذا اتخذ أحد خطوات عدائية ضدنا»، في الذي اعتبر عن نائب وزير الخارجية الروسي جينادي جاتيلوف أن «أي إجراء عسكري يقود إلى تصعيد الوضع في سوريا له تأثير على العملية السياسية»، مضيفاً فيما يخص الضربة الجوية أن «هذا غير مقبول تماماً ويمثل انتهاكاً لسيادة سوريا».

وتعتبر هذه الضربة الثانية منذ استلام دونالد ترامب للسلطة في الولايات المتحدة، كانت الأولى في نيسان/ أبريل عندما قصفت بوارج أمريكية متمركزة في البحر المتوسط بـ٥٩ صاروخ «توماهوك» قاعدة «الشعيرات» الجوية في ريف حمص وسط سوريا رداً على استهداف النظام السوري مدينة «خان شيخون» بريف إدلب بالسلاح الكيميائي، والثانية تمثلت بقصف الرتل الذي كان يتجه نحو قاعدة «التنف» العسكرية.

«قسد».. تتقدم نحو الرقة

تمكنت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) خلال النصف الثاني من شهر أيار/ مايو الحالي من التقدم لمواقع جديدة في ريف الرقة تمهيداً لإعلانها رسمياً عملية استعادة مدينة «الرقة» من قبضة تنظيم «الدولة الإسلامية»، والتي تعتبر أكبر معاقله في سوريا والعراق.

واستطاعت «قسد» أن تسيطر على مفاصل الريف الشرقي في الرقة بعد معارك مع مقاتلي تنظيم الدولي، فيما بدأت معارك عنيفة بين الطرفين على كافة محاور سد «البعث» غربي الرقة الذي يبعد مسافة ١ كم شرق سد «الطبقة» الاستراتيجي الذي سيطرت عليه «قسد» أوائل أيار/ مايو الجاري، ويعتبر سد «البعث» من السدود المهمة بسبب الاعتماد عليه في الطاقة الكهربائية وتنظيم تدفق المياه في مجرى نهر الفرات، وتناقلت وسائل إعلام محلية منذ الـ٢٦ من الشهر الجاري أن «قسد» بسطت سيطرتها على الجهة الشمالية لسد «البعث»، في الوقت الذي يحكم تنظيم الدولة سيطرته على مبنى الإدارة ومدخله الجنوبي.

وقالت الناطقة باسم عملية «غضب الفرات»، جيهان شيخ أحمد، في تصريح لوكالة «سمارت» في الـ٢٤ من أيار/ مايو إن «قسد» سيطرت على» قريتي حمرة ناصر وحمرة بلاسم (٢٥ كم شرق مدينة الرقة) بعد مواجهات مع تنظيم الدولة دامت ثلاثة أيام، كما تقدمت إلى قرية اليمامة غرب مدينة الرقة التي تتبع إداريا لناحية مركز الرقة»، مضيفةً أنه «قتل خلال المواجهات الدائرة سبعة عناصر لتنظيم الدولة وستة لقسد»، وأوضحت أن «١٩٠ عنصراً للتنظيم قتلوا وأسر ١٢ آخرين، منذ التاسع من أيار (مايو) الجاري وحتى أمس الثلاثاء (٢٣ أيار)»، مؤكدة أن «قسد» أصبحت تسيطر «على ١٠٧ قرية ومزرعة في المحافظة».

سجال في التصريحات بين «قسد» والدفاع الروسية

كشف مصدر في وزارة الدفاع الروسية أن بلاده لديها معلومات حول توصل قياديين في «قسد» لاتفاق مع تنظيم «الدولة الاسلامية» يقضي بفتح ممر آمن لمقاتلي التنظيم من أجل الخروج من مدينة «الرقة» اتجاه الجنوب شريطة عدم توجههم إلى منطقة «تدمر».

وقال المصدر لوكالة «إنترفاكس» الروسية بحسب ما نقل موقع «الجزيرة نت» إن موسكو «لن تسمح بتطبيق هذا الاتفاق وأن سلاح الطيران الروسي والقوات الخاصة الروسية على الأرض ستمنع خروج مقاتلي التنظيم من الرقة باتجاه الجنوب»، مضيفاً أن «سلاح الطيران الروسي استهدف في الـ٢٥ من الشهر الجاري (أيار) قافلة تابعة لتنظيم الدولة مكونة من ٣٢ سيارة (بيك أب) كانت متجهة من الرقة إلى تدمر».

من جهته نفى الناطق الرسمي باسم «قسد» طلال سلو لـ»الجزيرة نت» ما نقلت الوكالة الروسية مشدداً على أنه «لا يوجد أي اتفاق مع تنظيم الدولة حول وجود ممر آمن لهم من مدينة الرقة نحو الجهة الجنوبية»، مضيفاً أن «قسد» بدأت «المعارك بهدف السيطرة على مدينة الرقة من ثلاث جهات وهي الشرقية والغربية والشمالية ولاوجود أساساً لمقاتليهم في الجهة الجنوبية من الرقة».

وقالت المتحدثة باسم «قسد» جيهان شيخ أحمد في الـ٢٥ من الشهر الجاري في بيان صادر أنه «نظراً للنتائج الإيجابية للبيان الذي أصدرناه بتاريخ ١٥/٥/٢٠١٧ والذي أعلنا من خلاله حماية حياة من يسلم نفسه وسلاحه من المنتمين إلى المجموعات المسلحة بمن فيهم داعش مهما كانت صفتهم ومهمتهم لقواتنا تمهيدا لتسوية أوضاعهم وحماية لعائلاتهم وذويهم وأهلهم نعلن تمديد هذه الفترة لغاية نهاية هذا الشهر ٣١/٥/٢٠١٧»، مضيفةً أن فترة التمديد جاءت «بناء على مطالبات أهل الرقة الشرفاء لتمكين أكبر عدد ممكن ممن غرر بهم أو أجبروا على الانضمام للاستفادة من هذه الفرصة».

وتلقى التحالف الدولي المؤلف من أكثر من ٦٠ دولة بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة في العراق وسوريا دعماً إضافياً بعد إعلن الأمين العام للحلف الأطلسي ينس ستولتنبرغ في الـ٢٥ من أيار/ مايو انضمام الحلف للتحالف الدولي ضد تنظيم الدولة موضحاً أن ذلك جاء استجابة لطلب من الولايات المتحدة، وأن انضمامهم «سيوجه رسالة سياسية قوية حول وحدة الصف في مكافحة الإرهاب»، مشدداً على أن «هذا لا يعني أن الحلف الأطلسي سيشارك في عمليات قتالية».

لؤي الناصر

التحالف الدولي.. عمليتا إنزال قرب "البوكمال"

نفذ التحالف الدولي خلال النصف الثاني من الشهر الجاري عمليتي إنزال جوي قرب مدينة «البوكمال» في ريف دير الزور استهدفت مواقع لتنظيم الدولة، حيثُ تشهد الحدود السورية - العراقية تحركاً مكثفاً لعناصر التنظيم منذ بدء نزوحهم من مدينة «الموصل» العراقية بعد فقدانه لمساحات واسعة كان يسيطر عليها.

وقال مراسل موقع «فرات بوست» في الـ١٧ من الشهر الجاري إن «عملية الإنزال استهدفت مقراً للتنظيم بشركة الصفا بقرية السيال التابعة لمدينة البوكمال» التي تبعد نحو ١٢٠ كم شرق مدينة دير الزور، مضيفاً أنه عقب عملية الإنزال دارت اشتباكات مع مقاتلي التنظيم «استمرت قرابة ساعة، أدت لمقتل وجرح عدد من عناصر التنظيم إضافة لتدمير سيارتين للتنظيم كانت مركونة أمام المبنى»، ونوه الموقع إلى أن «المنطقة شهدت استنفاراً كبيراً في صفوف التنظيم ونشره حواجز في مناطق عدة واستقدام تعزيزات عسكرية إلى مواقع العمليات المذكورة، وسط تكتم شديد على نتائج العملية والخسائر الناجمة عنها».

وفي الـ٢٢ من الشهر عينه أفاد موقع «بلدي نيوز» أن مروحيات حربية للتحالف الدولي نفذت «إنزالاً جوياً صباح أمس الأحد (٢١ أيار)، في منطقة الحمضية قرب بلدة الهري في محيط مدينة البوكمال بريف دير الزور الشرقي»، مضيفاً نقلاً عن مصادر إعلامية محلية أن «قوات التحالف قتلت ثمانية عناصر من التنظيم، وسط حالة من الاستنفار بين عناصر التنظيم في المنطقة»، ولفت «بلدي نيوز» نقلاً عن المصادر ذاتها أن «عناصر تنظيم الدولة فخخوا عدة طرق في محيط مدينة البوكمال بعد عملية الإنزال التي نفذتها قوات التحالف»، وقاموا بـ»حفر خنادق عدة في المنطقة لتحصين المدينة من عمليات إنزال مشابهة».

وكان التحالف الدولي نفذ في نيسان/ أبريل الفائت ثلاثة عمليات إنزال جوي في المنطقة ذاتها استهدفت مواقع لتنظيم الدولة، فيما قالت وسائل إعلام إن إحدى العمليات أسفرت عن اعتقال ما يعرف باسم «والي الفرات» أثناء حضوره لإحدى الاجتماعات قرب مدينة «الميادين» بريف دير الزور.

المحرر السياسي/ وكالات

قشة التدخل الأجنبي

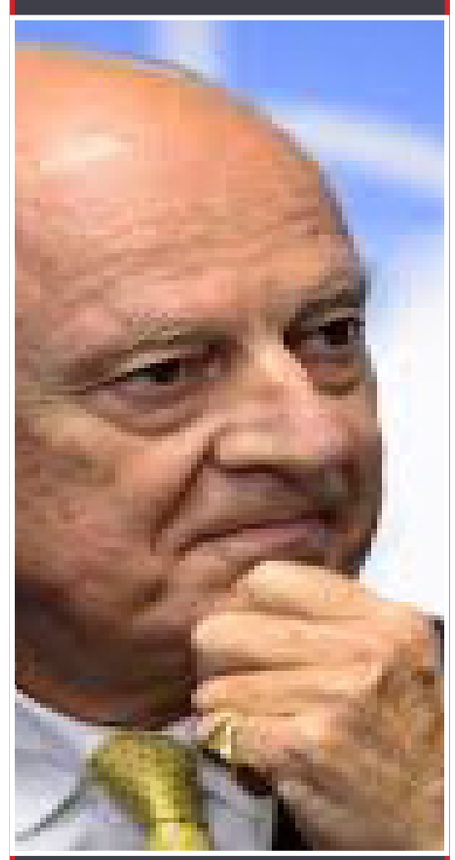

سعى النظام السوري منذ بداية الثورة إلى إغراق الشعب السوري ببحر من الدماء، وهو الأمر الذي وضع السوريين أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التمسك بقشة التدخل الدولي والإقليمي للنجاة. (وهو ما خطط له النظام) أو التمسك بخشبة الطاقة الثورية الجبارة الكامنة في انتفاضة الشعب السوري الثائر....

وقد عملت المعارضة السورية عن سابق وعي وإصرار مستلهمة للأسف التجربة العراقية والليبية على توجيه الشعب الذبيح إلى التمسك بقشة التدخل الدولي والإقليمي بدل العمل والتوجه نحو خشبة الطاقات الكامنة والجبارة التي يختزنها الشعب السوري كغيره من الشعوب...

فهذه الخشبة كانت كفيلة إن لم يكن بإيصال الشعب إلى النصر وبر الأمان، فإنها بالحد الأدنى، وفي أسوأ الاحتمالات كانت كفيلة بأن تؤمّن للشعب وللثورة موت وهزيمة أقل ما يقال عنها أنها أسطورية ومشرفة، أو لنقل كان لها أن تبعد كل ما ألصق بهذه الثورة من أوساخ وقاذورات داخلية وخارجية، ليس أقلها لوثة جبهة النصرة ومشتقاتها داخلياً، ولوثة إمارة قطر وغيرها خارجياً.....

كما كان لها أن تجنب الشعب السوري كارثة الانقسام العمودي الطائفي، أو لنقل تجنبه من الدخول في الاقطاب الطائفية في المنطقة الذي عملت على إحداثه كل الأوساخ التي تأتت من عملية التمسك بقشة الوسخ الدولي والإقليمي...

أي أنها بالحد الأدنى كانت قد تؤدي إلى هزيمتنا كشعب لا كمجموعة من الطوائف....

فالشعوب المهزومة في جولة يمكن لها أن تنهض من رمادها مرة ثانية كطائر الفينيق، أما الطوائف المهزومة فإنها تبقى رماد تذروها الرياح، وتفني إمكانية نهوضها كشعب موحد في مستقبل الأيام....

نبيل ملحم

تجربة حزب الاتحاد الديمقراطي والولايات المتحدة.

من المعروف أنّ حزب الاتحاد الديمقراطي تأسّس عام ٢٠٠٣ بشكل رسمي كفرع تابع لحزب العمال الكردستاني في تركيا، ومنه استمدّ أيدولوجيته القومية ذات النكهة الماركسية بمزيج سماه «الأمة الديمقراطية»، هذا التأسيس الذي قام به عناصر كانوا قد انتسبوا إلى الحزب الأم، وتشرّبوا أيدولوجيته، وتلقّوا التدريبات في جبال قنديل، بعد أن استطاعوا إنشاء قواعدهم هناك عقب الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

مع اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، كان الحزب واحداً من الأحزاب الكردية الكثيرة في مناطق الأكراد، وربّما كان الأقوى، خاصة أنه يملك ميليشيا عسكرية مدرّبة. ولقد شاركت الغالبية من شباب الأكراد بنشاطات الثورة ضدّ النظام الأسدي، آملين مثل بقية السوريين الحصول على الحرية والكرامة اللتين تكفلان لهما الحصول على حقوقهما كافة، بما فيها الحقوق القومية للأكراد، ومع تعسكر العمل الثوري، وحين استولى مقاتلو المعارضة على معظم الأرياف وجزء من المدن الرئيسة خاصة في المنطقة الشمالية، وجد هذا الحزب، أنّ الفرصة مناسبة للانخراط في العمل العسكري، خاصة أنه يملك ميليشيا أكثر تدريباً وتنظيماً من الجميع.

كما أدرك قادة هذا الحزب، نتيجة لتشابك خريطة الصراع والمصالح على سورية، أنه لا بدّ من البحث عن التشابكات التي يعتقد أنها تخدم رؤيته في إقامة منطقة حكم ذاتي، أو في تحصيل المكاسب التي يعتقد أنها حقّ للشعب الكردي؛ فانتهج سياسة براغماتية واضحة، مفادها: التعامل مع الجميع مادام يحقّق له هذا التعامل، ما يصبو إليه.

كانت أولى الصّفقات مع نظام ملالي إيران في نهاية ٢٠١١، وقد تمّ الاتفاق على أن تنسحب وحدات الأمن وفروعها من جميع المناطق ذات الأغلبية الكردية، وتسليمها لميليشيا الحزب التي صارت تُعرف باسم وحدات حماية الشعب، ومن بعدها وحدات حماية المرأة.

وكان انسحاب المفارز الأمنية من مناطق الجزيرة وعفرين وغيرها، وتُركت تحت تصرّف الوحدات والحزب، من دون إلحاق أيّ ضرر بها. كان النظام يُدرك تماماً، أنّ أكثر المشاريع المطروحة في سورية، لا تُشكّل عليه تهديداً جدياً، خاصة المشاريع ذات الطابع الإسلامي، والعرقي. ويعرف تماماً، أنّ المشروع الجدي الذي يهدّده، هو مشروع الثورة والجيش الحر؛ لأنه المشروع الذي كان ينشد التغيير في كل سورية، وليس في مناطق معيّنة تصلح أن تكون إمارة أو «أمة ديمقراطية». ومن هنا كان أصحاب هذه المشاريع متّفقين- حتى من دون تنسيق- على عداوة وضرب قوى الثورة والجيش الحر.

بعد ظهور داعش، وتوسّعها الملفت للنظر خلال فترة قصيرة، وإعلانها لدولة الخلافة على أراض من سورية والعراق، وممارستها لأعمال استفزازية مهينة للبشر بشكل عام كالتعذيب والحرق والقتل، وخاصة تجاه مواطنين من أمريكا والغرب، إضافة لخطابها العدواني تجاه الغرب الكافر، فقرّرت الإدارة الأمريكية: أنّ المعركة الأساس في سورية هي مع داعش، وأنّ الفِرق الأُخرى تفاصيل المعركة الأساس، يُمكن الاستفادة منها، أو تحييدها؛ فكانت بدايات تأسيس الجبهات والأحلاف المناهضة للإرهاب المتمثّل بحركة داعش وبعض الفصائل القريبة منها.

كانت تجربة الولايات المتحدة في العراق عائقاً مهمّاً أمام التدخّل البرّي في أيّ بلد؛ فانفرض التفكير على بدائل محلّية يُمكن الاستفادة من طاقاتها البشرية، وتسليحها بعد إخضاعها لعملية تدريب مكثّف، وقد كانت وحدات حماية الشعب هي الخيار الأمثل بالنسبة لهم، خاصة أنها تمتلك نواة تنظيمية جيّدة، وتلتفّ حول عقيدة ما، تُعتبر بمثابة ملاط بين عناصر الوحدات.

بدأت تجربة التعاون أثناء تحرير عين العرب (كوباني) من داعش، حيث حوّلت الطائرات الأمريكية وغيرها من طائرات دول التحالف معظم البلدة إلى ركام، لتدخلها قوّات الوحدات بعدئذ.

اصطدمت الرغبة الأمريكية بالموقف التركي الذي يعتبر هذه الوحدات الذراع العسكري لحزب العمال في سورية، وهو الحزب المصنّف على قوائم الإرهاب لدى كلّ من واشنطن وتركيا، وبالتالي يتوجّب محاربة هذه الوحدات؛ لكي لا تشكّل منطقة متواصلة على الحدود الجنوبية لتركيا، وتُصبح ملاذاً ومعسكرات لحزب العمال الكردستاني.

لم تتخلّ الإدارة الأمريكية السابقة عن الوحدات، وعمدت إلى تأسيس جسم جديد معروف باسم قوات سورية الديمقراطية، تحت قيادة وحدات حماية الشعب، لكنها تضمّ عدداً من المقاتلين العرب والآشوريين والتركمان، وهي كجسم يمكن أن يقوم بمهام قوات برية لصالح الولايات المتحدة، مادامت تسمح له بتأسيس وقائع على الأرض.

في المقابل، كانت سياسة الوحدات والحزب، هي: أنه مستعدّ لتقديم كلّ ما هو مطلوب في سبيل تحقيق ما يدّعي أنه مصلحة الشعب الكردي. وقد كانت أولى مطالبه، هي: ربط المناطق الثلاث التي يزعم الحزب ووحداته أنها جزء من غرب كردستان، أو روج آفا كما سمّاها، وقد أجرى فيها عمليّة انتخابيّة لبرلمان مثّل فيه دور الحزب القائد، لكنها لم تنجح بفضل الموقف التركي المعاند بشدّة لمطالب الوحدات والحزب، تركيا التي دخلت من خلال توافق أمريكي روسي إلى مناطق من ريف حلب الشمالي؛ فشكّلت فاصلاً مانعاً أمام تحقيق المشروع الكردي.

ونتيجة الحصار المفروض على مناطق الوحدات/الحزب من أهمّ الجهات، شرقاً من حكومة إقليم كردستان، وشمالاً تركيا، لم يبق للحزب غير الجهة الجنوبية والغربية حيث داعش والنظام؛ فعقد عدّة اتّفاقات مع النظام، تحت الوساطة والرعاية الروسية، غايتها وصل مناطق الشمال الشرقي مع منطقة الشمال الغربي -عفرين، والتقليل من مخاطر الحصار.

مثّلت مشاريع الوحدات /الحزب محاولة للحصول على حقوق الشعب الكردي، مستفيدة من الفوضى وحالة الدمار التي عمّمها النظام، ولكنها نتيجة لسياستها القمعية في الإدارة والتنظيم، والعسف بحق المدنيين من جهة، وعلاقتها الدولية النفعية التي دفعت بها إلى حدودها القصوى، لتصل إلى أعلى درجات الانتهازية من جهة ثانية، لم تمانع في علاقات مع نظام الاستبداد، ظنّا منها أنّ ذلك يحقّق لها مكاسب، ضاربة عرض الحائط بجوهر قضيّة الثورة السورية، بما هي قضيّة حرية ضد نظام استبدادي، يُمثّل حالة قهرية ضدّ الجميع، وينبغي أن تبقى القضية المركزية لجميع السوريين، كما أنها الطريق الوحيد لضمان الحقوق للجميع.

أخشى أن تكون نهاية تلك العلاقات القائمة على المصالح الضيّقة، كما وصفها المبعوث الرئاسي الأمريكي لدى التحالف المناهض لداعش ماك غورك: «إن الأكراد هم مثل عشيقة، أو صديقة للولايات المتحدة، نأتي إليها عندما نحتاجها، ونحن نعلم أنها ستكون جاهزة». وذلك في مقابلة أجرتها مجموعة الأزمات، أربيل، ١٢ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١٦.

إنّ علاقة المصلحة سرعان ما تنتهي؛ لأنّ عمرها قصير كعمر غايتها، ممّا يعرض الشعب الكردي لمزيد من المآسي التي خبر الكثير منها في تاريخه بفضل سياسة نخبته: العصماء.

لا شكّ أنّ هناك صراعاً داخل الحزب، بين تيّار يريد أن يكرّس تبعيّته كاملة للحزب الأم في تركيا، وأن يجعل الصراع المسلّح محور القضيّة والبقية تفاصيل، وتيّار يرغب في الاهتمام بقضايا الأكراد السوريين، والعمل على نيل حقوقهم. ولكن بالتأكيد: إنّ قضيّة الحرّية لا تتجزّأ، وإنّ المصالح الضيّقة لا تخدمها.

أحمد عيشة

إيران تخشى ثقافتها بين (احتلالين)

عندما نتحدّث عن الاحتلال بوصفه بُعداً سياسياً، فنحن نعتمد تعريفاً واضحاً جداً، وهو يعني: سيطرة قوّة بلد ما على بلد أضعف؛ فتستغلّ دولة الاحتلال جميع جوانب ضعف الدولة المُحتلَّة باضطراباتها الاجتماعية والسياسية؛ لتمدّ نفوذها وتُسيطر على الجوانب الاقتصادية والبشرية في البلد الضعيف. إنّ أيّ احتلال- في التاريخ- يعتمد مبدأ التوسّع والبناء، ويتّخذ شكلين أساسيّين: أوّلهما، التوسّع السياسي والعسكري. وثانيهما، التاريخ الثقافي للبلد الاحتلالي. وبالطبع، يمكن لنا أن نستثني حالات تاريخية معيّنة، كانت نوعاً ما خارجة عن هذا المعيار العام، من أمثال: التوسّع الاسكندنافي، والتوسّع المغولي. فهذان الاحتلالان قد قاما فعلياً على بربريّة دمويّة، سببها هو فيما عاشته تلك الشعوب من القهر الاجتماعي، والفقر، والتشرّد، والتفرقة؛ فتشكّلت تجمعاتهم وقوتهم على القتل وتحصيل الثراء. أمّا باقي الاحتلالات في التاريخ، فهي تعتمد بشكل نسبي على مفهوم الاحتلال العام الذي قدّمناه آنفاً، من أمثال: الاحتلال البريطاني، والاحتلال الفرنسي لبلدان الشرق الأوسط، حيث كان ذلك التوسّع بمثابة فرض قوانين البلد المُحتلّ، وسيطرته على الموارد الاقتصادية، وتغيير في البنية الاجتماعية والثقافية؛ ليخلق ما يشابه واقع البلد الاحتلالي تحت مسمّى الانتداب.

ويُمكن القياس على أيّ شكل آخر من أشكال الاحتلال في جميع بلدان العالم، وما ينتج عنها من حروب بين القوى الكبرى، وثورات اجتماعية شعبية داخل البلدان الأكثر ضعفاً ضدّ دول الاحتلال. ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، أخذت مفاهيم الاحتلال بالتلاشي، وتغيّرت نظرة العالم فعلياً، وخصوصاً في أوروبا، اتّجاه ذلك المفهوم وطريقة ممارسته وآليّاته.

منذ فترة شغلني سؤال حول ما يجري في المنطقة، وهو سؤال عن محاولة التوسع الإيراني، وحقيقة لم أهتم بجانبه السياسي، بقدر ما أثار في داخلي رغبة لفهم الآليّة في فعل الاحتلال الإيراني وتوسّعه في المنطقة.

بداية، يمكننا فهم أنّ الناس في الحياة المعاصرة، قد استطاعت التمعّن في مفهوم الاحتلال الحديث ولمسه؛ فهو على الرغم من أنه محاولة للسيطرة السياسية وإنهاكاً للقوة العسكرية وإضعافاً للبنية الاقتصادية في الدول المُحتلَّة، فإنّ تلك الدول الاحتلالية تسعى بالمقابل لنشر ثقافتها وفنونها وعلومها لدى الدول الأضعف. إنها صيغة لسيطرة شاملة، لكنها بالمقابل تُقدّم جزءاً من خدمة غير مباشرة، وهي: تعريف الناس بالحضارة، وتطوير المفاهيم، ونشر الوعي، وهذا أحد الجوانب من مفهوم الاحتلال، كما جرى في حملة نابليون على مصر، وصراعه مع الانكليز عليها. وهي الحملة التي أدّت إلى تقديم الثقافة الفرنسية والانكليزية؛ فتطوّرت مصر بشكل أصبحت فيه تمتلك مخزوناً ثقافياً هائلاً، ومركزاً لتصدير تجربة توعوية في بدايات القرن إلى العالم العربي ومحوراً للاستقطاب، بعيداً عمّا جرى بعد ذلك من تخبّطات سياسية واجتماعية وثورية. ما نقصده تماماً هنا، هو أنّ مفهوم الاحتلال يحتوي جانب تطوّري، وتكمن المشكلة في طريقة الاستفادة منه. لكن، فيما يجري حالياً في المنطقة، وفي إيران بالتحديد، فالمسألة تختلف قليلاً.

يجب التنويه قبل الحديث حول هذا الأمر، أنّ الدول بمعناها السياسي لا تُنتج الثقافة المجتمعية؛ فهي مؤسّسات محورها الأساسي، هو: السعي لتطوير القدرة السلطوية، والاستغلالية للشعوب الأخرى. أمّا الثقافة بمعناها الإنتاجي، فهي صيغ فردانية في مختلف المجالات قبل أن تصبح شكل مؤسساتي يؤدّي غايته في خدمة الدولة، لكنها رغم ذلك تبقى تدور في شكل اكتشافها الثقافي على محور فرداني بحت.

وإيران ثقافياً تخضع لنفس البنية مثلما هي فرنسا وانكلترا وأمريكا وجميع الدول القوية، مع فارق أنّ تلك الدول استفادت من منجزات شعوبها الثقافية وطوّرتها، وحاولت نقلها إلى لدول المُحتلّة، لكن إيران بصيغتها الحالية، كبناء ديني، فهي بعيدة كل البُعد عن ذلك الشكل. إنّ إيران- فعلياً- تخشى منجز شعبها الثقافي، إنها تُركّز على توسيع قوّتها العسكرية ودعم مشروعها الديني الطائفي الخالي من أيّ صيغة ثقافية، إن كان على مستوى الفنون (سينما، مسرح، رواية، أدب) أو على المستوى العلمي. ولا يمكن لنا إنكار تاريخية

إيران الثقافية وحضارتها، شاء من شاء وأبى من أبى، ومراحل ديمقراطياتها الأولى قبل الثورة الدينية. لقد عاشت إيران فترات من تطوير فنونها وعلومها تُضاهي مراكز ثقافية كبرى في العالم، لكنّ الثورة الخمينية أدّت إلى تهميش ذلك التاريخ الثقافي، وعندما شعرت بأنها لا يمكن أن تُنهي الجذر الأصيل والواعي للثقافة الإيرانية، قامت بمحاربة مثقفيها، إمّا بمحاكمتهم أو بطردهم خارج البلاد وملاحقتهم من خلال التشديد القانوني لمفهوم الثورة الخمينية على المجتمع، ومازالت إيران (كشعب) تُنتج ثقافتها المميّزة في الخارج.

إنّ الديكتاتورية الدينية التي تمارسها إيران اتّجاه شعبها وثقافتها؛ ستؤدّي بها يوماً ما إلى ثورة داخلية، تُنهي تلك الحالة السلطوية، وتُعيد تاريخ إيران الثقافي والديمقراطي. وما يهمّنا هنا أمر بسيط، وهو: التركيز على الشكل الإيراني في التعاطي مع صيغتها الاحتلالية، فهو احتلال ناقص فعلياً، يعتمد على شكله العسكري فقط، وهذا يؤدّي قطعاً إلى تشكيل خلل في بنية الدولة الإيرانية الحالية؛ لأنها تتعامل مع جبهتين داخلية وخارجية، الداخلية بمعنى الإنجاز الثقافي للشعب، حتى وإن كان خارج إيران، لأنّ تلك الثقافة، بطبيعة الحال، تصم الدولة الإيرانية بالخزي، وتشرحها على مستوى الوعي العالمي. وخارجياً هي حروبها لتوسيع طائفيّتها المحضة دون أي مُحسّنات أخرى، يمكن أن تُغطي على تخلف إيران كدولة.

بالطبع، نحن ضدّ كل نوع من أنواع الاحتلال، ولا نقدّم شيئاً إيجابياً هنا، لكننا نحاول أن نرى الجانب الأكثر قتامة في الدول القوية، وهذا يؤدي بنا إلى تساؤل، لماذا إيران؟.

قد يخرج بعض الناس المحتقنين من الصيغة الإيرانية، ويقولون: إنّ ذلك بسبب مشروعها الطائفي. هذا الكلام يُدلّل على تفاهة التفكير الشعبي فعلياً؛ لأنّ المسألة لا ترتبط بطائفة ما، بقدر ما ترتبط بصيغتها الدينية المحضة. إنّ مشكلة إيران هي مشكلة الإسلام السياسي تماماً، مثلما هي مشكلة السعودية كإسلام سياسي، ومثلما هي، قد تكون، مستقبلاً مشكلة تركيا.

إننا هنا نتعاطى مع بنية دولة تخشى الآخر الذي هو جزء من كيانها التاريخي، وهذه ليست مشكلة إيران فقط، بل هي مشكلة كلّ بناء يمكن أن يتّخذ الدين كذريعة للبناء الديكتاتوري، تحت اسم، أنّ التعدّدية الفكرية والثقافية تؤدّي إلى المصير الإلهي، وهو الجحيم للشعوب. ربما كانت إيران النموذج الأكثر وضوحاً في الإسلام السياسي حالياً، وذلك يعود لطبيعة الثورة الخمينية ذاتها، وهي التي كانت بطريقة ما من الطرق خياراً شعبياً في البداية، وقد تّم تحويره فيما بعد، وتمّ الكشف عن سوء الفكر الديني، وعمّا آلت إليه الأوضاع من نفوذ وقوة إيران العسكرية والاقتصادية عالمياً. لكن، تبقى المسألة هي: إنّ إيران هي الشكل الأوضح لفكرة الخوف من المنجز الشعبي لها، ليس لأنها شيعية، بل لأنها دولة دين ببساطة.

مشكلة الدولة الدينية أينما وُجِدت، هي في أنها لا تقيم وزناً لمنجزات شعوبها، إلا ما يدور في فلك السلطة المسيطرة ذاتها، بمعنى آخر: أن تكون ببغاءً مردّداً أو كلباً وفياً.

علي الأعرج

علي إسماعيل
"ما يهمّني القيم والأفكار والقوانين التي تنظّم حياة أفراد هذه الدولة".

شاب سوري، من الذين كانت لهم أحلام وتطلّعات اجتماعية، أمل بتغييرها عبر قيام الثورة السورية، حتى مع تحفّظه على استخدام المصطلح، قام بالبوح بما تهرّب كثيرون من قوله، من وجهة نظره الشخصية، اشترط من بداية الحوار أن يوضع قول لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، يقول فيه: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ " . لأنه يعتبر، أنّ الحوارات القائمة اليوم تسلب من المحاور قدرته على الإفصاح عمّا يجول في خاطره خوفاً من ردود فعل المتابعين في عالم الافتراض، وباعتبار أنّ حوارنا معه مطوّل ومفتوح، سيتمّ تقسيم المادّة إلى جزأين.

من هو علي إسماعيل؟ ولماذا تعامل مع الجيش الحر في بداية الثورة مع أنه خريج جامعي، هل كان هذا التعامل عن قناعة؟ أم أنه تماشٍ مع سياسة الأمر الواقع! وهل كان هناك جيش حر أساساً؟

علي من عائلة كوردية أصولها من قُرى كوباني، عاش جُلّ حياته في ريف حلب الشمالي، لم ينتم طوال حياته إلى أيّ حزب، ولا إلى أيّ تجمّع، مع أنّ محيطه الاجتماعي كان يضجّ بالمتحزّبين والمؤدلَجين. وبعدم انتمائه، وعدم قناعته بالمعتقدات الدينية السائدة، والأفكار القومية، والحزبية، حافظ على سلامة جهازه الإدراكي وحياديّة تفكيره ومحاكماته المنطقية من أمراض التحيّز والتعصّب والتطاير العقلي. لم أنتسب إلى لجيش الحرّ على الإطلاق.

اسمح لي أن أروي قصتي بالتفصيل: لم أحمل السلاح أبداً، ولا أجيد استخدام السلاح، مع أنني كنت أزور أشخاصاً على الجبهة، لكنني لم أحمل السلاح يوماً، ولا حتى من أجل الدفاع عن النفس، لم أكن مقتنعاً بأنّ السلاح يُمكنه أن يحميني من رصاص الخيانة، أو أن يحميني من قذائف المدفعية والهاون والراجمات، ولا من البراميل الحمقاء، وأصلاً لم أمتلك نقوداً لشراء حتى مسدّس. أجل، كنت أتعامل مع فصائل وعناصر من الجيش الحرّ، ولكنني لم أنتسب إلى أيّ فصيل، وكنت أتمنّى أن أنتسب إلى فصيلٍ، يحمل قيم وفكر شباب مرحلة الحراك السلمي. لقد كنت خارج سوريا عندما دخلَت الفصائل العسكرية إلى حلب المدينة، وبعد مرور شهرين من دخول الجيش الحرّ إلى مدينة حلب عدتُ إلى المدينة، بقصد أن يكون حضوري فاعلاً، من خلال أداء عمل صالح نافع يُساهم في خدمة تطلّعات السوريين إلى الإطاحة بعصابات الأسد وتحقيق الحرية الكاملة؛ لهذا بحثت عن مكان أكون فيه فاعلاً ومؤثراً، بعد أن لاحظت حالة التخبّط والفوضى في المجالات العسكرية والمدنية كافّة. بداية، توجّهت إلى مشفى دار الشفاء، لكن في حينها كان هناك خلاف بين قادة لواء الفتح وقادة لواء التوحيد حول إدارة وملكيّة المشفى؛ لأنهم كانوا يعتقدون، أنّ الحرب مع عصابة الأسد ستنتهي بعد أيام وجيزة، ولا بدّ من حصر ملكيّة ما اغتنموه، وبذلك لم يمنحوني الفرصة للانتساب إلى الكادر التمريضي والإسعافي، مع أنهم كانوا يرسلون مناشدات معلنين حاجتهم الماسّة للمتطوّعين.

وهنا، كان أمامي خيار آخر، هو الانتساب إلى الفصائل المقاتلة، لكنّ الانتساب إلى الفصائل الصغيرة يقتضي امتلاك السلاح، وكان ثمن قطعة السلاح حينها نحو ٩٠ ألفَ ليرة سورية، وكان هذا المبلغ ضخماً بالنسبة لي. وكان الانتساب إلى الفصائل التي تحمل مسمّيات وتتبنّى شعارات إسلامية مشروطاً بأن يكون المنتسب غير مدخّن وملتزم بأداء فريضة الصلاة، ومن دون شرط امتلاك السلاح. ولم أنتسب إليهم؛ لأنني كنت متيقّناً من أنّ قادة هؤلاء ليس في أولوياتهم العمل من أجل سوريا، ولاحظتُ أكثر من مرّة على فصيل مثل جبهة النصرة وحركة الفجر الاسلامية كيف يلقون بالشباب الى جبهات القتال، إلى الموت، ثم إذا سيطروا على منطقة سلّموها لكتائب جيش حرّ فوضوية؛ فتعود وتخسرها بعد فترة؛

لأنها تعجز عن حمايتها، فتعود جبهة النصرة لاستعادتها مرّة أخرى، وتُسلّمها لغرباء الشام أو لكتائب همّها جمع الغنائم، وبهذه المعارك كان يتمّ استنزاف طاقة وجهود خيرة الشباب السوري، الذين وثقوا بقاداتهم ثقة عمياء.

وخلال فترة بحث قصيرة كنت أنام في مركز إعلامي شرق مدينة حلب، وخلال تواصلي مع مكتب إعلامي للواء الفتح علمت أنّ لواء الفتح بحاجة إلى أحد ما يعمل في المجال الإداري، وعلى الرغم من سمعة اللواء السيّئة، بسبب تورّط الكثير من عناصره في أعمال السرقة، فإنني توجّهت إلى مقرّ قيادة اللواء، عسى أن يكون لي دور فاعل معهم، وهناك رأيت أوّل نموذج من قادة الجيش الحر، كان ثمّة استنفار، بسبب تقدّم دبابة على جبهة الصاخور، وجاء عدّة عناصر يطلبون عدّة حشوات مضادّة للدروع؛ فنادوا سمسار أسلحة، واتفقوا على السعر، لكنّ نقودهم لم تكن كاملة؛ فأجروا عدّة اتصالات حتى استطاعوا جمع النقود اللازمة، وخلال هذه المفاوضات والاتصالات كنا نسمع على قبضات اللاسلكي مناشدات من هم على الجبهة، وتبيّن لي: أنّ تاجر السلاح لديه مستودعات خاصة به، وهو يشتري أسلحته من فصائل جيش حر ومن ضباط الأسد. وهناك صادفت شاباً كوردياً أعرفه منذ سنوات طويلة، وهو يعمل إعلامياً لدى لواء الفتح، فناديته باسمه، لكنه غمزني، فتنحّينا جانباً، ولقد فهمت منه: أنّ أحداً لا يعرف أصوله الكوردية حفاظاً على سلامته، وخلال حديثي معه عرفت: أنّ هذا المكان لا يناسبني.

بعد عدة أيام التقيت بشاب جامعي، قال لي: إنه يعمل في جرد مستودع تابع لأمن الثورة، وأنه مضطر أن يترك، ويريد أن يعمل لدى مكتب إعلامي، وأقنعني بأن أعمل معهم، حتى لو كان العمل هامشياً، إذ مع الزمن سينفتح أمامي مجال لأعمال مؤثرة. وفعلاً بقيت لفترة أقدّم خدماتي لجهاز أمن الثورة في المجال الإداري والاغاثي نهاراً، وفي المساء أنام في المركز الإعلامي. وعلى الرغم من أنهم عرضوا عليّ الانتساب إليهم بشكل رسمي، وأن يرفعوا اسمي للمجلس العسكري من أجل تلقي راتب شهري، إلا أنني لم أوافق على ذلك نظراً لعدم ثقتي بقيادة الجهاز ولا بقيادة المجلس العسكري. لكن، بعد أن قرّرت قيادة الجهاز الإخوانية في نهاية عام ٢٠١٢ أن تعيد الهيكلة، وأن يتم الاندماج مع مكونات أخرى تحت مسمى «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، قررت ترك العمل معهم؛ ليقيني أن هذا التشكيل لا يناسب أبداً توجهات الشعب السوري، وبالفعل كان هذا التشكيل الذي انبثقت منه الهيئة الشرعية، والإطار الذي مهّد فيما بعد لظهور داعش وتقويتها في حلب.

بقيت عدة أيام أبحث عن مكان آخر أنسَب، لكنني فشلت في ذلك؛ فخرجت من حلب محطّماً خائباً. غبت سنة، وعدت إلى حلب، بعد أن نسّقت مع أشخاص من أجل العمل على سحب الورقة الشيعية من إيران والأسد؛ وذلك بتحييد نبّل والزهراء، لكن للأسف تمّ اغتيال كلّ من الشيخ محمد جنورة وشخص آخر من قبل داعش؛ فذهبت الجهود سدى. دخلت مدينة حلب مع اشتداد حملة البراميل أواخر عام ٢٠١٣، وكان حينها أن اكتشفت الفصائل حقيقة داعش. بقيت فترة في حلب أقيم في مشفى ابن خلدون، ساعياً أن أجد عملاً في مجال الدفاع المدني. لكن للأسف، كان لابدّ أن أكون محسوباً على طرف أو جماعة ما حتى يتم قبولي في صفوفهم، ثم بعد أن قرّرت إدارة المشفى تسليم المشفى إلى منظمة دولية، لم يعد لي مكان أنام فيه. ولقد قال لي أصدقائي: نحن لا نستطيع حمايتك بسبب كثرة وجود خلايا داعش النائمة في مدينة حلب التي تقوم بتصفية النشطاء بكواتم الصوت؛ لذا مكرهاً غادرت سوريا.

لا يوجد أيّ شخص سوري حمل السلاح، وانتسب إلى لجيش الحر عن قناعة؛ لقد أجبرتهم وحشية وإجرام عصابات الأسد، أن يحملوا السلاح دفاعاً عن النفس ودفاعاً عن حق الوجود والبقاء على قيد الحياة، أو أن أكثرهم انتسب من أجل تحصيل رزق أولادهم، بعد أن تراجع النشاط الاقتصادي في البلد، وهذا كان مرهقاً للتنظيمات العسكرية، مثلاً: في تشرين الأول عام ٢٠١٢ وصل عدد منتسبي لواء التوحيد إلى ٢٠ ألف عنصر، لكن عملياً من كانوا على الجبهات لا يتجاوز عددهم ألف عنصر. للأسف، أغلب المؤسسات الثورية وُلدت مشوّهة، وبسبب غياب الخبرة الإدارية فوّتنا فرص القضاء على الأسد. وعملي مع جهاز مهمته رقابية على فصائل الجيش الحر وضبط الأمن في حلب المحررة، كان العمل مهماً، وكنت أتمنى الاستمرار، لكن للأسف جاءهم الأمر التركي القطري السعودي للتوجه نحو تشويه الحراك برفع شعارات إسلامية شكلية، وتهيئة البيئة لردكلة الحراك العسكري والمدني؛ لإعطاء الذريعة للتحالف الدولي بالتدخل وإباحة دماء السوريين؛ لذا كان لا بدّ أن أبتعد بشكل سلمي.

أعتقد أن تسميات مثل جيش الأحرار أو جيش الثورة أو جيش سوريا كانت أفضل، لكن مع ذلك تغيير اسم الأشياء لا يغيّر من صفاتها. الشباب انضموا بدافع النخوة والكرامة، لكن للأسف لم نجد قيادة تحرص عليهم.

ما كانت أمنياتك في بداية الثورة السورية؟ هل لا زالت هي نفسها بعد كل هذه التعقيدات والدماء والتخبّطات؟ كيف تفسر هذا الخط الزمني المليء بالالتواءات والانحدارات الحادّة؟

بالنسبة لي لدي توجّس من كلمة ثورة، نظراً لاطّلاعي الكبير على تاريخ الدول، وتيقّني: أن الثورة ليست هي الشكل الأمثل والأفضل لإحداث التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدول. ففي أدبيات علم الاجتماع، إنّ إطلاق تسمية ثورة على حراك مجتمعي يشترط توفّر عدّة عناصر، منها: وجود قيادة، ووجود الفكر، ووجود الحامل الاجتماعي، وهذا كله غير متوفّر في الحراك السوري، ولو كانت هذه العناصر موجودة لاستطاع الأسد القضاء عليها خلال عدّة أشهر.

وإذا عدنا إلى التاريخ، وسردنا سيرة الثورات الشعبية، لوجدنا أنّ صيتها المزيّف غير مطابق لحقيقتها، وكلها فشلت ولم تحقق أهدافها، منذ أوّل ثورة للعبيد ثورة سبارتاكوس ٧٣ قبل الميلاد ضدّ العنجهيّة الرومانية العسكرية الطبقية فشلت، والثورة الفرنسية الدموية التي تُعتبر قبلة الثوار، تورّط قائدها الملهم والمنظّر السياسي روبيسبير بقطع رؤوس ٦٠٠٠ شخص، بما فيهم أقرب أصدقائه، الثورة التي أوصلت نابليون إلى السلطة، نابليون مدمّر أوربا والمسؤول عن موت أكثر من ٢ مليون في أوربا خلال حروبه العبثية. وللأسف، لا يزال هناك قانون في فرنسا يعاقب كلّ من يشتم أو يهين نابليون؛

لأنه يُعتبر رمزاً للشعب الفرنسي، ثم بعد نابليون عادت الملكية التي زادت من حدّة وشراسة الآلة الاستعمارية الفرنسية، وازدادت أوضاع الفرنسين سوءاً، وفي الحقيقة لم يحصّل الفرنسيون مكتسبات اجتماعية وحقوقية إلا بعد نشاط وجهود الحركة الطلابية في عقد الستينيات من القرن المنصرم بقيادة وتوجيهات من جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار. وثورة أكتوبر الشيوعية التي قادها لينين عام ١٩١٧، نعم استطاعت إنهاء حكم القياصرة، لكنها أتت بمن هم أكثر إجراماً كستالين المكنّى بجزار أوكرانيا، والمسؤول عن موت واختفاء ٢ مليون إنسان في جمهوريات الاتحاد السوفياتي، وهي الثورة التي صهرت الناس في بوتقة الحزب الواحد والقائد الأوحد، التي وصلت عدواها إلى دول الشرق الأوسط، وثمرة الثورة الشيوعية هي وصول رجل المافيا المخابراتية بوتين إلى السلطة، هذا القاهر شعوب الاتحاد السوفياتي والداعم الأساس لجزار سوريا.

فهل نتّخذ من ثورة ماو تسوي تونغ ١٩٤٩ نموذجاً؟ أم ثورة فيديل كاسترو، أم ثورة الخميني في إيران، أم الثورة القرنفلية في البرتغال؟ والأمثلة كثيرة:

فهناك ثورة الضباط الأحرار الانقلابية في مصر عام ١٩٥٢، وثورة الثامن من آذار البعثية في سوريا عام ١٩٦٣، وثورة شباط في العراق التي أوصلت صدام إلى السلطة، وثورة الفاتح من أيلول القذافية في ليبيا. في التاريخ، الثورات المسلّحة ضدّ الاستعمار من أجل تحرير الأوطان جديرة بالتقدير فقط؛ لأنها حقّقت هدفها بطرد المستعمرين.

لكن للأسف، لقد أوصلت عملاء هؤلاء المستعمرين إلى لسلطة، وهم الذين استمرّوا في قهر الشعوب في سبيل إرسال ثروات ومقدرات هذه الشعوب إلى عواصم الدول الاستعمارية، كمثال: ضباط الجزائر.

لذا، وبعد مرور ستّ سنوات على بداية الحراك الشعبي ضدّ الأسد وكل من يدعمه، الأفضل أن نسمّيها المأساة السورية، أو صحوة الشعب السوري المتأخّرة، أو فجر الحرية، أو انتفاضة الشباب، من المؤسف أنّ من هم محسوبين على الثورة، نجدهم يتعاملون مع من لا يمجّد كلمة ثورة كما يمجّد البعثي كلمة ثورة الثامن من آذار وكلمة الحركة التصحيحية المجيدة؛ بل ويحكمون عليه حكم المرتدّ عن دينه.

برأيي: إن ما جعل الشباب السوري يخرج مطالباً الإطاحة بالأسد وعصابته، هي أحداث درعا في آذار ٢٠١١، لولا ذلك لكان أغلب الناس يصفّق للأسد، وللأسف إنّ أغلب الناس فضّلت الصمت واتخاذ دور المراقب.

كنت أتمنى في بداية الأحداث، أن تستيقظ ضمائر الناس مبكراً، وأن ينضموا للتظاهرات والحراك السلمي في سبيل الإسراع في عملية الإطاحة بالأسد وفروع مخابراته، ووضع آلية لتداول السلطة ووضع مبادئ دستورية تضمن الحرية والعدالة لمكوّنات الدولة السورية المرسومة حدودها بيد الاستعمار الفرنسي البريطاني كافة. لكن للأسف، كان لكلّ شخص وجماعة حساباته ومصالحه؛ فاستطاعت عصابة الأسد تحييد شرائح كثيرة من المجتمع عن الصراع، وهذا التحييد خدم استمرار الأسد في السلطة، وفي مراحل متقدّمة دسّ أعوانه في صفوف الجيش الحر والمعارضة لتشويه صورة الحراك، هذي المعارضة التي اتخذت من خارج سوريا مكاناً لأعمالها، وهذا دفع الكثير من الناس إلى أن يفضّلوا بقاء الأسد خوفاً من عقابه، وخشية من غموض المستقبل في حال زوال الأسد وزمرته المافيوية.

في وجهة نظري: هذه الانحرافات والالتواءات أمر طبيعي، لأسباب داخلية ذاتية تتعلّق بالسوريين الذين عارضوا الأسد، وعملوا على اقتلاعه من جذوره، وتلك الطبقة المتعلّمة والمثقفة التي تخلّت عن الحراك الشعبي مع ازدياد حدّة عنف وإجرام الأسد وتوكيل الشباب أمور تمثيلهم لشخصيات متحزّبة ومؤدلجة تعيش في الخارج منذ فترة طويلة، ولها حسابات أخرى لا تخدم تطلّعات الشباب السوري المنتفض، وعدم قدرة الشباب بسبب

تقطيع أوصال سوريا من تشكيل جسم ثوري واحد، وقلّة الإمكانيات المالية الذاتية والوطنية.

وأسباب خارجية تتعلّق بإمكانيات عصابات الأسد العسكرية والمالية والاستخبارية، وتخاذل المجتمع الدولي عن دعم الشباب السوري المنتفض وتفضيلهم دعم عصابات الأسد، نظراً لأنه مثار ثقتهم من خلال تقديم خدمات كثيرة لهم عبر الزمن. لهذا أقول، حتى منذ قبل بداية الأحداث، كنت أتمنى إنهاء حكم الأسد بأسرع وقت ممكن؛ لأن عصابته تقوم بإفساد قطاعات وميادين الحياة في سوريا كافة، وإن أيّ تأخّر عن ذلك سيرفع من التكاليف. نحن كشباب سوري ندفع ضريبة صمت جيل الآباء عن جرائم الأسد في سوريا ولبنان والعراق وجرائمه ضد الشعب الفلسطيني.
لم ولن يتغيّر موقفي من زمرة العصابة الحاكمة، وضد كل من يساندونه خارج سوريا، وحتى كل من يخدم الأسد بقصد أو بغير قصد ضمن صفوف المحسوبين على المعارضة.

كابن لإحدى الأقليات، كيف كنت تجد نفسك ضمن المجتمع السوري؟ هل كان هناك سلبية بالتعاطي مع قوميتك الكردية؟ لأيّ الأسباب تردّ هذا التعاطي؟ أم أنها ثقافة عامّة! أم أنّ عناصر الشعب كافة، كانت تحت ضغوط محدّدة وتتصرّف عشوائياً؟ كيف هي تصرّفات الشعب تجاه باقي الأقليات الدينية مثلاً؟ ألا تعتقد أنّ الشعب كان يتعاطى عامودياً بعنصرية مع بعضه بعضاً، حتى ضمن الدين الواحد والإثنية الواحدة والمنطقة الواحدة؟ أتمنى أن تشرح ذلك، وأن تتوسع فيه من وجهة نظر اجتماعية وتأثرها بالأوضاع السياسية.

حسب قراءتي القليلة لكتب في علم السياسة، كلمة أقلّية تُستخدم عادة عقب عملية انتخابية داخل البرلمان؛ فالأكثرية الفائزة تحصل على حق ممارسة بعض الحقوق بموجب القوانين والدستور، كأن تشكّل الوزارة أو تختار رئيس البلاد، والأقلية تلتزم بقرارات الأغلبية.

لذا عند إطلاق اصطلاح أقلية على المكوّنات الكوردية أو التركمانية أو السريانية والأرمنية والشركسية؛ فإنّ لهذا مدلولاً، هو: أنهم لا يمتلكون حق المشاركة في تقرير مصير البلاد وإدارة مؤسساته والمشاركة في مؤسساته التشريعية. انظر ماذا فعلت الغالبية العربية المتهوّرة المخدوعة بشعارات الأمة العربية الإسلامية، لقد سلّموا مصير البلاد لآل سعود ولقطر.

كلمة أقلية تعيد الى ذاكرتي ما كان يردّده أحمد حاج علي نائب وزير الخارجية السوري إبان أحداث ٢٠٠٤: «الأكراد العرب السوريون... المواطنون العرب ذوو الثقافة الكوردية» للأسف، تبني قيادات المعارضة لهكذا كلمات مدجّنة في مخابر حزب البعث، كان من شأنه أن يبعد الكورد وغيرهم من المكوّنات عن الانخراط في الحراك الشعبي ضد عصابات الأسد؛

لأنهم وجدوا فيما يدعون إليه، ليس مختلفاً عن خطاب الأسد. وكدارس للتاريخ أجد الفرق بين العرب الذين يسمّون أنفسهم عرباً والمكونات الأخرى، أن العرب هم نفسهم مكوّنات أُخرى: أمورية، وآرامية، وفينيقية، وسريانية، وآشورية، وكوردية، تخلّوا عن لغتهم وثقافتهم لصالح المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية بفعل القسر أحياناً، وبفعل تحصيل مكاسب مادية وسلطوية وامتيازات عدم دفع الجزية أحايين أخرى، فالسكان الذين عاشوا على هذه البقعة من الأرض، برعوا في براعة تبديل لونهم وشكلهم في سبيل الحفاظ على حياتهم، فالناس على دين حكامهم كما يقول المثل.

والصيرورة التاريخية للمنطقة تشهد على هذه التغييرات الشكلية منذ السيطرة الأكادية فالأشورية فالميتانية والحثية والآرامية والفارسية والإغريقية والرومانية والأموية والسلجوقية والزنكية والأيوبية والعثمانية. المجتمع السوري مجتمع غير متماسك، وكل مكوّن منغلق على نفسه نتيجة حقب الصراعات الطويلة التي وقعت على هذه الرقعة الجغرافية، فليس من السهل أن ينال شخص ثقة شخص ينتمي إلى مكوّن مختلف، كنا نعيش ليس بعيداً عن مدينة حلب، وكنا نحظى باحترام الجوار وسكان القرى المحيطة نظراً لاهتمامنا بالعلم الثقافة، ومع ذلك لم تصل العلاقات إلى درجة الثقة المتبادلة؛ لأنّ أغلب هذه القرى أميل إلى فكر الإخوان المسلمين، وإن كانوا متنكّرين بقناع حزب البعث، لذا بقيت جُلّ العلاقات محصورة بالسلام عليكم وعليكم السلام، طبعاً إنّ العلاقات بين جيل الكهول أكثر ممّا هي عليه عند جيل الشباب، وهذا مردّه إلى حقبة الخوف التي عاشها جيل الآباء في الثمانينات، طوال حياتي في حلب لم أستطع تكوين صداقة مع أيّ شاب حلبي الأصل، نتيجة اختلاف العادات والتقاليد والمنظور الحياتي والسلوكي والقيمي، وكل أصدقائي كانوا ينحدرون من قرى الريف الحلبي.

حقيقة، كنت أنتمي إلى حلب المدينة كتراث معماري أكثر من انتمائي إليها اجتماعياً وثقافياً، وفي نفس الوقت لم أكن اشعر بأيّ راحة عندما كنت أزور مدينة كوباني وقراها، لكني كنت معجباً بسكان مدينة حمص، بعد أن تعرّفت وخالطت شباب كثر في جامعة حلب، وكنت أرى فيهم خيرة وقدوة شباب سوريا في إمكانية إحداث تغيير أفقي وعمودي في شكل ونوعية العلاقات بين سكان سوريا؛ بحكم الموقع الجغرافي الذي يعيشون فيه، ودرجة الانفتاح العقلي الذي يتميّزون به، وما خاب ظني بهم، فكانوا أوّل من انتخوا لدماء درعا، وانتفضوا ضدّ عصابات الأسد، وقدّموا كبرى التضحيات وخاصة في مجزرة الساعة ١٩ نيسان ٢٠١١، التي خسرنا فيها خيرة الشباب الجامعي المتعلم والمثقف. كان شعور الاغتراب وعدم الانتماء إلى أيّ مكوّن من المكوّنات لا يفارقني، وكل الوقت كنت منهمكاً في العمل والدراسة والقراءة، حتى بدأ الحراك؛ فوجدت في الأمر فرصة لإحداث التغيير الجذري في معتقدات وقيم الناس الموروثة، وتعرّفت إلى خيرة شباب سوريا، لكن للأسف أغلبهم استشهد، أو غاب في غياهب سجون الأسد المجرم.

هناك سلبية في التعامل، نتيجة جهل المكوّن العربي بعادات وتقاليد المكوّن الكوردي، وعدم اكتراث العربي بعملية إجراء بحث معرفي حول الكورد نتيجة نظرته الاستعلائية للآخر المختلف، على اعتباره سليل خير أمة أُخرجت للناس؛ فكل الأُمم الأُخرى أقلّ شأناً في مرتبة الوجود. وهذا كله مردّه الجهل وعدم وجود قنوات حوار، أو وسائل إعلام تنشر معلومات كافية ووافية عن كل مكوّنات البلاد المختلفة. طبعاً الكوردي أيضاً لديه موقف تعصّبي من العربي بعد اشتداد حدّة الصراع القومي والوجودي في العراق وسوريا واتخاذ غالبية العرب من صدّام الكيماوي قاتل ٧٠٠ ألف كوردي رمزاً للأمة العربية والإسلامية.

ممارسات مخابرات الأسد التعريبية في المناطق الكوردية، وسياسة التهجير، ومصادرة أراضي الكورد الذين لم يعترفوا بانقلاب البعث، وزرع العرب في تلك المناطق، إنّ ما جرى في الجزيرة السورية مثال على ذلك؛ لذا إنّ التعصب القومي عند كورد الجزيرة هو أكثر حدّة من التعصب القومي في عفرين وكوباني.

بالمحصّلة: هناك حالة لا وعي تحدّد المواقف والعلاقات فيما بين هذه القوميات المختلفة، وكان إرهاب نظام الأسد صمام أمان لهذه المكوّنات؛ لكي لا تعتدي على بعضها بعضاً، وببداية الانفلات الأمني ظهرت حقيقة وجوهر موقف المكوّنات من بعضها بعضاً. طبعاً، هنا أستثني نسبة من العلاقات الفردية بين المكوّنات القائمة على الثقة والاحترام المتبادل.
يُلاحظ أنّ لكلّ مكوّن مرجعيته الدينية والقومية والحزبية؛ وهذا ما جعل هذه المكوّنات تنمّط موقفها شبه الموحد تجاه القضايا المختلفة.

وللأسف، فيما يتعلّق بالمكوّن الكوردي الذي كانت مرجعيته قبل نشوء الأحزاب، مرجعية عشائرية تنصاع لوجهاء عشائرها وقراها، لكنّ الأحزاب استطاعت أن تنحّي هذه المرجعيات جانباً، لتكون تبعية الناس الفكرية موجهة من قبل قادة الأحزاب الموجّهين من مخابرات الأسد، والذين كان أغلبهم بالأصل ينحدرون من عائلات إقطاعية؛

لهذا كان من السهل خلال الأحداث تحييد الكورد عن الصراع الدائر بين الشباب الثائر وعصابات الأسد. وكذلك الأمر عند القوميات التي تعتنق المسيحية كالسريان والأرمن والآشوريين، فقد انصاعوا لتوجيهات رجال الدين الموجّهين من فروع مخابرات الأسد.

عبر التاريخ، كان هناك ظلم متبادل فيما بين هذه المكوّنات، فالمظلوم عندما كان يشتدّ عوده، يتحوّل إلى ظالم، فالكورد مسؤولون عن تدمير نينوى والقضاء على الدولة الآشورية، والكورد الأيوبيون أنهوا الخلافة الفاطمية، وحاربوا الإسماعيليين، والعلويون ساعدوا خلفاء بني عثمان في قمع التمرّدات التي تحدث في السلطنة، وتورّط أمراء الإمارات الكوردية التابعة للخلافة العثمانية بقتل وتهجير مليون ونصف المليون أرمني، و٣ مليون سرياني، وتهجير وقتل الآلاف من اليزيديين... وبدورهم الأرمن اقتحموا حلب عام ٩٠٠ قبل الميلاد، وساعدوا المغول في احتلال حلب وحمص ودمشق، وساعدوا روسيا القيصرية خلال المعارك الدائرة بين الدولة العثمانية وروسيا، والتركمان كانوا اليد الضاربة للدولة العثمانية في سوريا والعراق... والشركس المهجّرون من القوقاز، والمستقدمون من قبل العثمانيين إلى سوريا، كانوا العناصر الفاعلة في الدرك والجيش، واستمر ذلك حتى في فترة وجود الاحتلال الفرنسي لسوريا... والزنكيون السلاجقة أبادوا الحمدانيين العرب الشيعة في حلب.

والعلويون ساعدوا الصليبيين عام ١٠٩٩ بالسيطرة على مدن العرب السنة في الساحل الشرقي للمتوسط، وكانوا على وفاق تام مع تواجد الجيوش الصليبية في المنطقة.

إنّ مكوّنات الدولة السورية سليلة مكوّنات أوغلت في سفك دماء بعضها بعضاً، وهذا أورث الأحقاد والكره والبغض؛ لكي تستطيع الحفاظ على وجودها من الانقراض والانصهار والتلاشي.

هذا الإرث الدموي الثقيل في تاريخ شعوب المنطقة، يجعل من المنطقة متموضعة دائماً على قمّة بركان؛ لهذا لا بدّ من وضع صيغة للتعايش والسلم الأهلي لكسر دائرة العنف الأزلية في المنطقة، وهذا لا يكون إلا بالاندماج في مشروع وطني قائم على الحقوق والواجبات وقيم العدل والمساواة، أو أن يشكّل كلّ مكوّن دولة خاصة به، تضمن خصوصيتها وتعيش وفق منظورها للحياة والوجود.

ماهي الدولة التي تهدف إليها حالياً؟ كفرد أولاً ومن ثم كجماعة؛ أقصد من الجموع التي تعرفها بشكل مباشر على أقلّ تقدير. وكيف بالإمكان أن تكرّر الجموع الأخطاء نفسها ضمن المجتمعات التي يكون التغيير فيها سياسياً فقط؟

بعد كل هذه المعارك، لم يعد بالإمكان المحافظة على وحدة الأرض السورية، إلا بوجود واستمرار الأسد؛ فوحده طاغية الشام من يمكنه المحافظة على تلك الوحدة؛ لما يمتلكه من دعم دولي مافيوي، وقوة عسكرية مفرطة، وهو يمتلك رخصة دولية لحكم سوريا موحّدة، بعد أن يقضي على ما تبقّى من معارضيه في إدلب وريف دمشق ودرعا والمناطق التي بحوزة ب ك ك، وداعش هي بالأصل للأسد.

بعد خروجي من سوريا علاقاتي مع السوريين أصبحت قليلة جداً... لكنني أستطيع القول: إنّ أغلب من أتواصل معهم داخل سوريا، يعبّرون عن تعبهم وخيبتهم ممّن يسيطرون على بقاع الأرض السورية كافة، ويجدون في الجميع تجّار حروب، كلّ غايتهم هي تجميع الدولارات وتكديسها. ولا يجدون أيّ مستقبل مشرق للبلاد، وجلّ طموحاتهم أن يتوقّف نزيف الدم السوري وسقف تمنياتهم هي العودة إلى ما قبل تاريخ آذار ٢٠١١؛

لأن من كان سيوكل إليه عملية التغيير وإعادة البناء من الشباب السوري المخلص للوطن والحامل للفكر الثوري، استطاعت قوى الظلام التي تحكم العالم بدفع الأسد إلى قتلهم وسجنهم وتصفيتهم وتشريدهم.

بالنسبة لي، إنّ شكل ومساحة الدولة لا تهمّني بقدر ما يهمّني المستوى المعيشي والترفيهي ومنظومة القيم والأفكار والقوانين التي تنظّم حياة أفراد هذه الدولة.

للأسف، لا أجد أيّ تشكيل سوري معارض يمتلك الإمكانات والكفاءات ليتحمّل مسؤولية وضع البلاد على المسار الصحيح الهادف إلى قيام دولة الرفاه.

وللأسف، إنّ الأحزاب تتعاطى مع شؤون البلاد من منظورها الحزبي الضيّق، والجماعات اللاحزبية مشتّتة ولا تمتلك رؤية واضحة حول مستقبل البلاد، أو حول آلية لإدارة البلاد، وأغلب الحركات رهنت نفسها لمخابرات الدول بعد تلقي المساعدات المشروطة.

أمام معطيات الواقع الحالي، نحن أمام خيارين للوصول إلى شكل دولة يدوم فيها السلام، بعد كمّية الدم التي أُريقت على الأرض السورية في المعارك البينية بين الفصائل والمليشيات المختلفة:

١/ إمّا تشكيل دولة فدرالية، يكون فيها لكلّ مكوّن حيّز جغرافي خاصّ يدير فيه مناطقه بالشكل الذي يشاء، ويضع القوانين التي تتناسب ومعتقداته وقناعاته، مع الاتّفاق مع المكوّنات الأُخرى على وضع دستور للبلاد، يُحدّد طبيعة العلاقات البينية وشكل التمثيل الخارجي وتوزيع ثروات البلاد بشكل يرضي الجميع.

٢/ أن يُشكّل كلّ مكوّن دولة خاصة به، وهي حينها تمتلك الحرية في تحديد الاتحاد مع أيّ مكوّن آخر، وهي حرّة في تحديد علاقاتها في المنطقة ومع دول العالم، وهذا يحتاج إلى قرار دولي يضمن مصالح الدول الداعمة لكلّ مكوّن على أسس مذهبية وقومية ومناطقية. المهمّ هو وقف نزيف الدم السوري.

حاوره عبد الكريم أنيس

حكايا العتمة 14/ ..... اللقاء مع هاشم الصالح

نحو الساعة العاشرة صباحاً، جاء المساعد أبو بكري، وقال لي أن ألبس الحذاء من أجل مقابلة العقيد هاشم الصالح، فقلت له:

ما لي قادر ألبس البوط.

احمله بإيدك، وقبل ما تدخل حاول تلبسه.

خرجنا من باب النظّارة، حيث كان باب المصعد على الجانب الأيمن. حاولنا الصعود به، لكنه لم يعمل، فقال أبو بكري:

رح نطلع ع الدرج لأنو المصعد معطّل.

كنت غير قادر على المشي، فبدأت صعود الدرج شبه زحف، حيث كان العقيد هاشم في الطابق الثالث. أثناء مرورنا بالطابق الثاني، شاهدت المومس غادة عكّو، التي استخدمها الفرع كشاهد زور من أجل اعتقالي، وكانت في أوج بهرجتها وتأنّقها، وحين وصولنا إلى مكتب هاشم، شاهدت ذاك الذي ضربني على وجهي، وجعلني أفقد الوعي ليومين، يقف على الطرف الأيمن من الممرّ، فقال لي المساعد:

حاول أنو تلبس بوطك، ودخول.

حاولت لبس الحذاء، لكنه لم يدخل بقدمي، ووقفت بعدها، لكني لم أر أيّ باب. فقال المساعد:

عطينا طريق.

كان الرجل يغلق الباب طولاً وعرضاً بجسده، لم أشاهد مثله لا بأفلام ولا بمسلسلات. لقد كان حرس هاشم الصالح الخاص. وحينها أدركت أنّ العقيد كان متواجداً ومشرفاً على التحقيق الأخير.

حين الدخول إلى غرفة هاشم، قال أبو بكري:

حاول توقّف ع رجليك. وأنا بساعدك. لا تدخل زحف. تحمّلت كل هالعذاب، تحمل هالشوي؟

دخلنا، فتبادل المساعد والعقيد التحية، وقال لي، أن أستريح على الكرسي القريب من الطاولة التي يجلس خلفها، وانصرف المساعد، وبقينا لوحدنا. وبدأ الحديث على الشكل التالي:

إيه يا أحمد. ما حاج؟

شو بطلع بإيدي حتى إخلص!

شوف أحمد، نحنا منعرف انو انتو بتجيدو الحكي، ومنعرف قدرتكم على التحمّل، ومنعرف مدى مصداقيتكم مع حزبكم. بدنا نخلص من هالقصة من الأخير.

شو المطلوب مني حتى نخلص.

الاعتراف.

بشو بدي اعترف؟

بالسلاح والمطبوعات يلي أخدتها لإدلب.

هي لصالح الحزب ولا لصالحك الشخصي؟.

نحن كحزب سلاحنا هو العلم والمعرفة.

وأشرت بيدي إلى المكتبة التي بغرفته فقال لي هاشم الصالح:

معناها السلاح لصالحك.

هلأ يلي بشتغل بالسلاح لازم يكون وضعه المادي منيح.

صح.

أنا لا ما عندي ليرة وحدة. لسّه عليّ ديون لبنك التسليف الشعبي وحتى بالشركة عليّ دين. وإذا بتلاقوا عندي قميص أو بنطلون ما هو من الباله فأنا تاجر سلاح.

لكن ليش هيّ اعترفت عليك (المقصودة غادة عكّو).

وبهذا الحديث انتهى الكلام مع العقيد هاشم. رنّ الجرس، فدخل المساعد أبو بكري، فقال:

اليوم بتروحو بتجيبوها، وبتشدّوها، وبتشدّوه، لنشوف مين الصادق ومين الكذّاب.

حين كنت صاعداً إلى العقيد، شاهدت غادة، وهي تهبط من غرفته، الشيء الثاني كنت مدركاً تماماً، أنني إذا واجهته، وقلت له: أن هذه ليست سوى طبخة متّفق عليها من الفرع، لكانت مجابهة، وباب جهنم سينفتح عليّ.

عدنا إلى النظارة، وفي المساء حسب الأوامر جاؤوا بها، وأدخلوها إلى غرفة التحقيق، وفتحوا باب الغرفة، وأخرجوني إلى الممر التابع للمنفردات. كانت المسرحية على الشكل التالي. بالطبع كانت غير مشدودة على بساط الريح، وكانت تتلوّى وتقول لهم:

أخدوني وما بعرف شو عملولي هونيك.

(مارسوا الجنس معي).

وكانت تتكلّم بصيغة الجمع. فاكتفوا بهذا الحدّ، وأعادوني إلى المنفردة، وخلال برهة قصيرة جداً أخرجوني إلى التحقيق، وشدّوني، وبدؤوا بالجلد، وقالوا لي:

سمعت بأدنك الاعتراف؟

ليش ما قابلتوني معها؟

مباشرة أوقفوا الضرب، وفكّوني، وأعادوني إلى المنفردة، وكانت تلك آخر قتلة بالنظارة، وارتحت يومين بعدها.

بعد فترة الاستراحة تلك، جاؤوا، وأخرجوني إلى غرفة يقال لها التنسيق، وكان المتواجدون فيها ثلاثة مساعدين، عرفت منهم واحداً، كان مع الدوريّة حين اعتقالي، وقبل الحديث معي طلبوا لي فنجان قهوة سادة، وضيّفوني سيجارة حمراء، وقالوا:

قهوتك سادة وبتدخّن حمراء.

شكراً بس ما بدّي.

ألحّوا عليّ، لكن ما كان مني غير الرفض، فقال أحدهم:

بدنا نتصالح. مابتصالحنا يا أحمد؟

وشو الثّمن تبع الصلحة؟

هلأ اشرب فنجان القهوة والسيجارة وبعدها منحكي، وإذا ما شربتهن ما بتعرف، بجوز ينعاد الماضي.

أخذت السيجارة، وشربت القهوة، وقلت:

شو المطلوب

اشرب القهوة كلها، وارتاح، وفرجينا هالابتسامة الحلوة.

وحين الانتهاء من شرب القهوة، قال لي الذي كان مع الدورية أثناء اعتقالي:

هي هويتك حطّيناها ع الطاولة، وبتاخدها من هون وبتضل طالع بوجهك ع البيت.

اسمعني للآخر ولا تقاطعني. من خلال التحقيق معك والبحث عنك، ثبت إلنا أنك رجل شريف ونزيه ووطني من الدرجة الرفيعة وما في شائبة عليك، وهاد النوع من الرجال نحنا منحترمن كتير، والوطن بحاجة لأمثالك ونحن لولا هالوشاية عليك، ما كنّا استعملنا هي القسوة معك. لحين جمّعنا المعلومات، وتوفّرت الأدلة وتأكدنا من نزاهتك، كان الوقت متأخّر شوي. وهلأ رح نعرض عليك، إنك تتعاون معنا؛ لأن الناس من أمثالك يبقووا إلنا العين الساهرة على أمن البلد، وما بظلموا حدا مشان كم ليرة، ونحن عم نفكّر مشّان ترتاح بشغلك، تصير مراقب عام في الشركة، وبترتاح اقتصادياً ومنسهّلك كل أمورك، حتى موضوع السكن لازم يكون عندك بيت مريح وإلك الأفضلية، بإنو تختار أي انشائية بتقوم في هي البلد، وبتتملّك فيها بيت. شو قلت؟.

مالي موافق، وما بدّي شي منكن.

يعني بدّك تروح ع السجن؟ لك أحمد رح يجيك عرفي مفتوح، يعني مؤبّد.

سيدي مؤبّد مؤبّد. هاد قدري.

طيب أنا رح قدّملك عرض تاني. رح نختصر الموضوع على إنك تجيب الجريدة إلنا بس.

مالي موافق إني أجي لعندكن، حتى ولو كان جسم ابني عم يتفسخ قدام الفرع، ما بجي مشان ما إجي وشوفكن.

أوف لهالحد بتكرهنا؟

أكتر من هيك.

طيّب. انت لا تجي. منعطيك رقم سرّي بتتّصل فينا ونحن منجي ومناخدها.

لا ما بدّي.

طيّب لمرّة وحدة بتتّصل فينا ومنأخذ الجريدة منّك وبعدا كل منّا بروح بحال سبيله، وهي الهوية وروح مع السلامة.

كمان ما بدّي.

طيّب يا أحمد، نحن ساوينا يلّي علينا، وإنت حر. قضّي بقيّة حياتك في السجن.

كانت تلك آخر محاولة للمهادنة ودفعي إلى العمل مع الفرع قبل ترحيلي نهائياً إلى سجن حلب المركزي.

أحمد معرستاوي

من الذاكرة السورية

مجزرة البيضا في بانياس

نفذ النظام السوري مجزرة مروّعة يوم ٢ أيار/ مايو ٢٠١٣ في قرية البيضا في ريف بانياس، راح ضحيتها عشرات النساء والأطفال، وتتبع قرية البيضا منطقة بانياس الواقعة شمالي محافظة طرطوس، وتطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت القرية من أوائل المناطق التي انطلقت منها الثورة السورية بعد درعا. وقد نقل بعض من نجا من أبناء القرية صور تظهر فظاعة المجزرة التي ارتكبتها قوات النظام والمليشيات التابعة لها. حيث قامت قوات جيش النظام السوري والشبيحة المرافقة لها بقتل عدد كبير من المدنيين في القرية بعد اقتحامها في أعقاب حدوث اشتباكات بين الجيش السوري وقوات المعارضة قرب قرية البيضاء. ويقول شاهد على المجزرة إن القرية حوصرت وبدأت قوات تتبع جيش الدفاع الوطني والأمن العسكري والجيش النظامي بتمشيط الحارة الجنوبية للقرية وصولا إلى الساحة، وجُمع الرجال والأطفال والنساء بمجموعات متفرقة ومن ثم تفننوا في قتلهم بالحرق أو الذبح. وقد وثّقت منظمة هيومن رايتس وتش مقتل ٢٤٨ مدنياً خلال هذه المجزرة. كما قام مركز توثيق الانتهاكات في سوريا بنشر أسماء قتلى قرية البيضا. كان القتل عشوائيا وأشبه بعقاب جماعي لأهالي البيضا ورأس النبع لمواقفهم من الثورة السورية، والدليل على ذلك أنهم لم يبقوا على أي جريح، فكل الجرحى تمت تصفيتهم». وبعد انتهاء مجزرة البيضا ورأس النبع تخوف أهالي باقي أحياء وقرى المدينة مما جرى في القريتين فنزح جميع من بقوا أحياء تجاه مدينة جبلة ومحافظة طرطوس جنوبا ومنطقة أورم الكبرى واستقروا فيها، وبلغ عدد العائلات التي خرجت من البيضا حوالي ٥٠٠ عائلة. ومنذ تاريخ المجزرة وحتى اللحظة لم يعودوا إليها. وكالعادة ذكر التلفزيون الرسمي السوري أن القوات المسلحة السورية تمكنت من «القضاء على عدد من الإرهابيين» في البيضا وبانياس إضافة إلى «مصادرة كميات من الأسلحة المتنوعة». فيما أدان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية في بيان «وقوع احداث ترقى الى جريمة ابادة جماعية»، مشيرا إلى أن «قوات الأسد مسؤولة بشكل مباشر» عما جرى. واعتبر ان «هذه الجريمة» تستدعي «تدخلا عاجلا من مجلس الامن»، مطالبا «الجامعة العربية والامم المتحدة بالتحرك السريع لانقاذ المدنيين في بانياس وغيرها من محافظات سورية».

إعداد فريق التحرير

"سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"

تقرير موجزاً حول حالات الاعتقال في مناطق الإدارة الذاتية خلال شهر نيسان 2017

أصدرت منظمة «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» تقريراً موجزاً حول حالات الاعتقال التي قامت بها قوات الإدارة الذاتية خلال شهر نيسان/أبريل ٢٠١٧، ونشرته على موقعها بتاريخ ٢٠ أيار/ ماي.

تناول التقرير الممارسات التعسفية التي تمارسها قوات جهاز «الأسايش» التابعة للإدارة الذاتية من اعتقالات ومداهمات عديدة تطال الكثير من المواطنين، وعلى رأسهم الإعلاميين، وكوادر وقيادات الأحزاب الكردية الأخرى بشكل تعسفي، وخاصة تلك المتحالفة ضمن المجلس الوطني الكردي، الي يعتبر عضواً أساسياً في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السوريّة.

وجاء في مقدمة التقرير: «عدد كبير من حالات الاعتقال التي تحدث على يد الأجهزة الأمنية التابعة للإدارة الذاتية لا تراعي حتى القوانين الموضوعة من قبل الإدارة نفسها. فعلى سبيل المثال، قامت قوات الأسايش بتاريخ ١٥ آب/أغسطس ٢٠١٦ باعتقال عدد من السياسيين والنشطاء الكرد أثناء تشييع أحد المقاتلين. وكانت التهمّة التي تمّ توجيهها للمشيعين هي «التظاهر بدون رخصة»، برغم أنهم اعتقلوا في جنازة/تشييع وليس في مظاهرة».

رغم أن «وثيقة العقد الاجتماعي» كما يقول التقرير تُعتبر بمثابة دستور يحكم مناطق الإدارة الذاتية، وهي وثيقة صادرة عن المجلس التشريعي في الإدارة الذاتية في مقاطعة الجزيرة في شهر كانون الثاني/ يناير ٢٠١٤. تقول في المادة (٢٥) الفقرة (ب) على أنّ «كرامة الإنسان مُصانة ولا يجوز تعذيب أحد نفسياً أو جسدياً ويعاقب فاعلها»، وحسب ما ذكر التقرير أن ما حدث مع العديد من المحتجزين كان مختلفاً.

في شهادة لأحد أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، التقته «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» وقال في شهادته: «بعد هذا الاستجواب، قامت دورية أخرى بنقلي إلى مركز الجريمة المُنظمة (وهي شعبة تتبع لقوات آساييش الإدارة الذاتية، مهمتها، الجرائم المجتمعية، والمخدرات، والحشيش) حيث لم أبقَ هناك سوى أربع ساعات، ليتُم نقلي فيما بعد إلى سجن علايا، حيث أمضيتُ فيه خمسة أيام، بين مرتكبيّ الجرائم، ومتعاطيّ المخدرات، وتجار الأسلحة، السجن الذي عانيتُ فيه كثيراً، دونّ الحصول على أدنى حقوقي الشخصية، حتى كَسجين.»

وقد وثّق التقرير عدد من حالات الاعتقال والإفراج التي تمّ تنفيذها من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للإدارة الذاتية خلال شهر نيسان/أبريل ٢٠١٧:

١/ اعتقال السيد «رشيد محمد» عضو تيار المستقبل الكردي، وهو أيضاً عضو في أحد المجالس المحلّية التابعة للمجلس الوطني الكردي في سوريا، بتاريخ ١ نيسان/أبريل ٢٠١٧ بعد مداهمة قوات الأسايش منزله في بلدة الدرباسية، وتمّ الإفراج عنه بتاريخ ٤ نيسان/أبريل ٢٠١٧، وكانت خلفية الاعتقال مرتبطة بكونه عضو في تيار المستقبل الكردي في سوريا.

٢/ اعتقال السيد «فرهاد محمد أوصمان» عضو في أحد المجالس المحلّية التابعة للمجلس الوطني الكردي في سوريا، بتاريخ ١٠ نيسان/أبريل ٢٠١٧، من قبل دورية عسكرية تابعة لقوات الأسايش في بلدة الدرباسية وتمّ الإفراج عنه بتاريخ ١١ نيسان/أبريل ٢٠١٧. وكانت خلفية الاعتقال مرتبطة بكونه عضواً في المجلس الوطني الكردي في سوريا.

٣/ اعتقال السيد «نواف حسن عبد العزيز» بتاريخ ١٠ نيسان/أبريل ٢٠١٧، من قبل دورية عسكرية تابعة لقوات الأسايش في قرية (كر زيارة أباسا) في ريف بلدة معبدة، وتمّ الاعتقال على خلفية عضويته في المجلس الوطني الكردي في سوريا. وتمّ الإفراج عنه لاحقاً.

٤/ اعتقال السيد «آزاد عبد الرحمن» عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، بعد مداهمة منزله الكائن في حي ميسلون بمدينة القامشلي/قامشلو بتاريخ ١٨ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وذلك بتهمة مخالفة قانون ترخيص الأحزاب. وتمّ الإفراج عنه بتاريخ ٢٤ نيسان/أبريل ٢٠١٧.

٥/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد طراد أوسو، العضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، من ريف مدينة الدرباسية بتاريخ ٣ نيسان/أبريل ٢٠١٧، والذي كان معتقلاً منذ تاريخ ٣٠ آذار/مارس ٢٠١٧.

٦/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «سعيد أحمد علي» من مدينة المالكية/ديريك بتاريخ ١٠ نيسان/أبريل ٢٠١٧، والذي كان معتقلاً منذ تاريخ ١٨ آذار/مارس ٢٠١٧، علماً أنّه غير منتسب لأي أحزاب سياسية.

٧/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «مزكين شوقي» العضو في حزب يكيتي الكردي في سوريا، من مدينة تل تمر بتاريخ ١١ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وكان معتقلاً منذ تاريخ ٣ آذار/مارس ٢٠١٧.

٨/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «جميل كيكية» العضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني-سوريا، وهو من أبناء مدينة تل تمر، بتاريخ ١١ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وكان معتقلاً منذ تاريخ ٣ آذار/مارس ٢٠١٧.

٩/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «أمين عمر» بتاريخ ١٦ نيسان/أبريل ٢٠١٧ والمعتقل منذ تاريخ ٢٣ آذار/مارس ٢٠١٧.

١٠/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «بيكس محمد أمين» من أبناء مدينة معبدة، والعضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، بتاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وكان معتقلاً منذ تاريخ ١٩ آذار/مارس ٢٠١٧.

١١/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «مسعود رمو» من أبناء مدينة معبدة والعضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، بتاريخ ٢٨ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وكان معتقلاً منذ تاريخ ٣ آذار/مارس ٢٠١٧ من دون أسباب واضحة للاعتقال.

١٢/ أفرجت قوات الأسايش عن السيد «دلكش حزني» من أبناء مدينة معبدة والعضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا، بتاريخ ٢٨ نيسان/أبريل ٢٠١٧ وكان معتقلاً منذ ٣ آذار/مارس ٢٠١٧ دون أسباب واضحة للاعتقال.

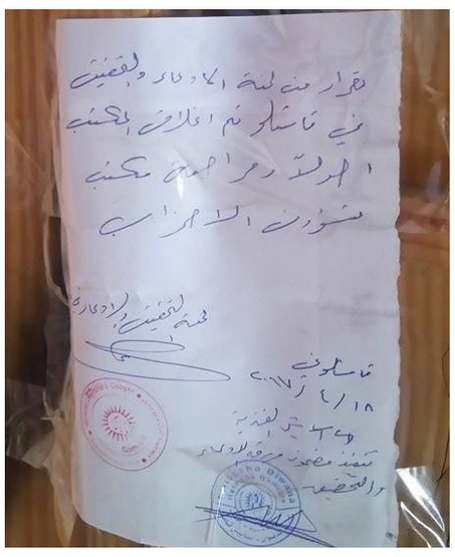

والجدير ذكره أن «سوريون من أجل الحقيقة والعدالة» منظمة سورية مستقلة، غير حكومية وغير ربحية، تضم العديد من المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان من السوريين والسوريات على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، كما تضمّ في فريقها المؤسس أكاديميين من جنسيات أخرى. وتعمل المنظمة من أجل (سوريا) التي يتمتع فيها جميع المواطنين والمواطنات بالكرامة والعدالة وحقوق الإنسان المتساوية.

وتؤمن أن كشف الحقيقة وتطبيق العدل وتعزيز مفاهيم حقوق الإنسان مداخل أساسية للوصول إلى سلام مستدام في سوريا، وأن ذلك لا يتم إلا من خلال المرور بمرحلة «عدالة انتقالية» حقيقية، وصولاً إلى مرحلة إعادة بناء الدولة السورية التي تحترم حقوق الإنسان، دولة الحق والقانون والمواطنة لجميع أبنائها، والتي تُعتبر الضمان لمستقبلٍ مشرقٍ خالٍ من العنف والنزاعات. وتدرك المنظمة أنّ الخطوة الأولى لكشف الحقيقة وتحقيق العدالة تبدأ بعملية توثيق مهنية وعالية الدقة وفق المعايير المعتمدة دولياً.

إعداد فريق التحرير

سجن "صيدنايا"...
من "المسلخ البشري" إلى "المحرقة الجماعية"

عاد إلى الواجهة من جديد توجيه الاتّهامات إلى النظام السوري بارتكابه مجازر جماعية بحقّ المعتقلين في سجن «صيدنايا» العسكري شمال دمشق، بعد أن عرض في ١٥ أيار/ مايو ٢٠١٧ مساعد وزير الخارجية بالوكالة لشؤون الشرق الأوسط، ستيوارت جونز، أمام الصحفيين صوراً، التُقطت عبر الأقمار الاصطناعية، تُظهر ما بدا كأنه ثلوجاً تذوب على سطح المنشأة، ما قد يشير إلى الحرارة المنبعثة من داخلها، وأرجع وكيل الخارجية الأمريكي الصور الملتقطة إلى كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية (فرانس برس).

الولايات المتحدة: النظام السوري ارتكب «محرقة جماعية» في سجن «صيدنايا»

وفي حديثه مع الصحفيّين قال ستيوارت: إنّ النظام السوري منذ عام ٢٠١٣، قام بتعديل «أحد أبنية مجمع (سجن) صيدنايا؛ ليصبح قادراً على احتواء ما نعتقد أنه محرقة»، مضيفاً أنه «رغم أنّ أعمال النظام الوحشية الكثيرة موثّقة بشكل جيد، فإننا نعتقد أنّ بناء محرقة هو محاولة للتغطية على حجم عمليات القتل الجماعي التي تجري في صيدنايا»، كما نقلت وكالة «رويترز» عن ستيوارت قوله في المؤتمر عينه: إنّ بلاده حصلت على معلومات من «مصادر موضع ثقة كانت تعتقد: إن الكثير من الجثث قد تمّ التخلص منها في مقابر جماعية».

وكما درجت العادة عند كلّ اتّهام يُوجّه إلى النظام السوري، حول قيامه بتصفية المعتقلين داخل أقبيته، أو ارتكابه لمجازر جماعية باستهدافه المناطق الخارجة عن سيطرته، وتكذيبه التقارير الأممية كافّة، فقد نفى مصدر في وزارة «الخارجية والمغتربين» -بحسب ما نقلت وكالة «سانا» الرسمية على لسانه- الاتّهامات الموجّهة إلى النظام بارتكابه «محرقة جماعية» داخل سجن «صيدنايا»، وقال في هذا الخصوص: «خرجت علينا بالأمس الإدارة الأميركية برواية هوليوودية جديدة منفصلة عن الواقع، ولا تمتّ إلى الحقيقة بأيّ صلة، حول اتهام الحكومة السورية بما سمّته هذه الإدارة (محرقة في سجن صيدنايا) إضافة إلى الاسطوانة القديمة التي تتكرّر دائماً حول استخدام (البراميل المتفجّرة) و(السلاح الكيميائي)، مؤكّداً أنّ النظام السوري يرى: أنّ هذه «الادّعاءات عارية من الصحة جملةً وتفصيلاً، وما هي إلا من نسج خيال هذه الإدارة وعملائها، وأنه لا يستغرب مثل هذه التصريحات التي اعتادت الإدارة على إطلاقها قُبيل أيّ جولة سياسية، سواء في جنيف أو أستانا، حيث باتت مكشوفة الأهداف والنوايا بشكلها ومضمونها وتوقيتها».

جدل أمريكي – روسي حول الشرق الأوسط

وتعليقاً على ما ورد في الحديث الصحفي لستيوارت، اعتبر أستاذ القانون الدولي في الجامعة اللبنانية، خليل حسين، في حديث بتاريخ ١٦ أيار/ مايو ٢٠١٧ لموقع «جنوبية» اللبناني: أنّ «الروس حالياً في موقف قوي في المنطقة، لكني لا أعتقد أنهم قد يستمرون في هذا الموقف حتى النهاية»، لافتاً إلى أنّ «ثمّة جدل بين الروس والأميركيين حيال منطقة الشرق الأوسط وبالأخص سوريا»؛ نظراً لأنّ «موضوع مؤتمر الأستانا موضوع أساسي بالنسبة لبوتين، ويراهن عليه، لأنّ الدعم الروسي يركّز على مؤتمر أستانا، وهم ينتظرون نجاح مؤتمر جنيف لمواجهة دونالد ترامب».

وأضاف حسين موضحاً الأسباب التي أفضت بالإدارة الأمريكية إلى الحديث عن «محرقة صيدنايا» وهي: أن «الروس يتّجهون إلى مزيد من الليونة»، لذا قد يكون من الممكن أن «يقدّموا تنازلات، لكن لا يُمكن أن يتخلّوا في هذا الوقت بالذات عن الرئيس السوري بشار الأسد»، فهو يرى بحسب ما نقل «جنوبية»: أنّ «إيران وروسيا يملكون أوراقاً كبيرة ضاغطة، ولكنهم مضطرّون لأن يسمعوا للرئيس ترامب»، معتقداً: أنه «إلى الآن الروس يقفون بوجه الأميركيين، لكن الظروف في روسيا قد لا تساعد على المواجهة، منها المصالح الروسية في أمريكا».

ولفَت حسين في نهاية حديثه إلى أنّ «موقف بوتين لا يمكن التعويل عليه، خاصّة في ظلّ كلام عن حرب إقليمية على الأبواب قد تشنّها إسرائيل، رغم أنّ موقف بوتين لا يزال موقفاً داعماً للرئيس السوري، خاصّة أنّ ضغوطات داخلية روسية منها سعر البترول وهبوط العملة الروسية، والوضع الداخلي الروسي... فهل تستطيع روسيا الصمود أمام الضغوطات الأمريكية؟».

الولايات المتحدة تضغط على النظام السوري

وبعد يوم واحد من اتّهامات الإدارة الأمريكية للنظام السوري بارتكاب «محرقة جماعية» في سجن «صيدنايا»، كشف تقرير صادر عن محقّقين في منظّمة «حظر الأسلحة الكيميائية»: إنّ امرأتين تعرضتا لغاز «خردل الكبريت» في هجوم، استهدف محافظة حلب في أيلول/ سبتمبر الماضي، على الأغلب في الأحياء الشرقية منها، كونها كانت تتعرّض لهجوم عنيف، يهدف إلى حصارها بشكل نهائي. وقد ذكر التقرير: إنّ النتائج قد تمّ التوصّل إليها بعد «تحاليل دم أُخذت» بإشراف بعثة تقصّي الحقائق.

وفي اليوم عينه أعلنت وزارة «الخزانة» الأمريكية فرضها عقوبات على خمسة أشخاص، وخمس مؤسسات، متهَمين بتقديم الدعم للنظام السوري، أو مرتبطين بمن سبق «خضوعهم لعقوبات بشأن العنف» الذي يمارسه النظام ضدّ المواطنين السوريين، وأشارت الوزارة إلى أنّ محمد عباس واحد من الذين أُدرجت أسماؤهم على لائحة العقوبات، ومحمد عباس هذا، هو أحد أقارب رامي مخلوف، ابن خال رئيس النظام السوري بشار الأسد، علماً أنّ مخلوف يخضع لعقوبات اقتصادية منذ عام ٢٠٠٨ بتهمة الاستفادة من فساد مسؤولي النظام السوري، ومعاونتهم على ممارسة الفساد.

وقالت وزارة «الخزانة»: إنّ «محمد عباس، كان يدير المصالح المالية لمخلوف»، كما أنها فرضت عقوبات اقتصادية على شقيقيّ رامي مخلوف، إياد وإيهاب، والأخير منهما هو نائب رئيس شركة «سيرتيل» الخليوية المملوكة من رامي، وقد شملت العقوبات جمعية «البستان» الخيرية مع مديريها، لكونها تقع تحت سيطرة رامي مخلوف أيضاً، وتعني العقوبات المفروضة على المقرّبين من النظام السوري: تجميد جميع أصولهم التي يملكونها في أمريكا.

واعتبر العديد من المحلّلين على محطّات الأخبار العربية، أنّ هذه الخطوة، التي جاءت بعد أن تمّ الحديث عن «محرقة صيدنايا»، تهدف إلى عزل النظام السوري بشكل أكبر دولياً، ومحاولة الضغط على روسيا؛ كي تتخلّى عن دعمها للأسد الابن، إلا أنّ محلّلين آخرين رؤوا فيها محاولة لإظهار الإدارة الأمريكية عزمها على مواجهة النظام السوري وروسيا من خلال الضغط على مجلس الأمن، لكنها في ذات الوقت فرصة لتوجيه الأنظار بعيداً عن التسريبات الخارجة من «البيت الأبيض».

صيدنايا.. «المسلخ البشري»

كشف تقرير صادر عن «منظّمة العفو الدولية» في ٧ شباط/ فبراير ٢٠١٧، ما يحصل في سجن «صيدنايا» العسكري بشكل مفصّل، ولقد بدأت المنظّمة تقريرها بالقول: «سجن صيدنايا العسكري هو المكان الذي تقوم الدولة السورية فيه بذبح شعبها بهدوء. ويُشكّل المدنيون، الذين تجرّؤوا على مجرّد التفكير بمعارضة الحكومة، الغالبية الساحقة من الضحايا. وجرى منذ العام ٢٠١١ إعدام آلاف الأشخاص خارج نطاق القضاء، في عمليات شنق جماعية تُنفّذ تحت جنح الظلام، وتُحاط بغلاف من السّرية المطلقة. ولقد قُتل آخرون كثر من المحتجزين في سجن صيدنايا جرّاء تكرار تعرّضهم إلى التعذيب، والحرمان المُمنهج من الطعام والشراب والدواء والرعاية الطبية. ويُدفن قتلى صيدنايا في مقابر جماعية».

وقالت المنظّمة في تقريرها الذي صدم المجتمع الدولي، إنه سجّل منذ العام ٢٠١١ زيادة ملحوظة في حجم وقسوة الانتهاكات التي ترتكبها الحكومة السورية بحقّ المحتجزين، ووفق ما أفادت به مجموعة تحليل بيانات حقوق الإنسان، لقد قُتل مالا يقلّ عن ١٧٧٢٣ أثناء الحجز لدى الحكومة خلال الفترة ما بين آذار/ مارس ٢٠١١، وكانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥، أي: بمعّدل نحو ٣٠٠ وفاة في الحجز يومياً، ممّا يؤكّد الحقيقة المتداولة: «يمثّل صيدنايا نهاية الحياة، ونهاية الإنسانية»، وأوضحت أنه يوجد «مركزان للاحتجاز داخل سجن صيدنايا العسكري، ويحتجز فيهما ما بين ١٠ آلاف و٢٠ ألف شخص، ويشكّل المدنيون غالبية المحتجزين في المبنى الأحمر ممّن جرى اعتقالهم عقب اندلاع الأزمة في العام ٢٠١١؛

بينما يشكّل ضباط وجنود الجيش السوري سابقاً غالبية المحتجزين في المبنى الأبيض على إثر اعتقالهم منذ العام ٢٠١١ أيضاً».

ولفتت العفو الدولية في تقريرها الذي استندت في صياغته على عدد من المفرج عنهم من سجن «صيدنايا»، أو على الحرّاس المنشقّين إلى أنه: «تجري الإعدامات في صيدنايا سرّاً، ولا يتمّ الكشف عنها إلا للحرس والمسؤولين المعنيّين مباشرة بالأمر، علاوة على معرفة كبار المسؤولين السوريين بها طبعاً»، مضيفة أنه «عادة ما لا يكون الحراس القائمون بعملية جمع الضحايا وضربهم في المبنى الأحمر على دراية بما يحلّ بالمحتجزين عقب ترحيلهم إلى المبنى الأبيض بعد منتصف الليل».

وقالت المنظّمة: إنّ الأوامر تصدر بـ»تنفيذ الإعدامات شنقاً، من مسؤولين على أعلى المستويات في الحكومة، وبعد موافقة مفتي سوريا على أحكام الإعدام، واستصدار موافقة وزير الدفاع أو رئيس هيئة الأركان في الجيش العربي السوري، وهما مفوّضان بالتصرّف نيابةً عن الرئيس بشار الأسد. ويوقّع على أحكام الإعدام أيضاً المدّعي العام العسكري في محكمة الميدان العسكرية، وأحد ممثلي الأجهزة الأمنية. وتُشرف لجنة الإعدام شخصياً على تنفيذ الأحكام، وتضمّ في عضويتها ضباطاً من الجيش وموظفي السجن والجهات الطبية».

وأضاف التقرير: إنّ المعتقلين يتعرّضون في «المبنى الأحمر في صيدنايا لبرنامج منظّم من الانتهاكات وأشكال الإساءة، حيث يتعرّضون للتعذيب بشكل منتظم، من خلال الضرب المبرح والإساءة الجنسية في أغلب الأحيان. ويتمّ حرمانهم من الحصول على الطعام والشراب والأدوية والرعاية الطبية والنظافة الشخصية، ما أدّى إلى تفشّي الأمراض والعدوى بينهم، ولقد أُصيب الكثير من المحتجزين جرّاء ذلك بأمراض نفسية خطيرة من قبيل، الذّهان».

وقالت المنظمة: إنه يتمّ نقل جثث الضحايا إلى مستشفى «تشرين» العسكري شرق العاصمة دمشق، حيث يجري تسجيلها من طرف موظّفي المستشفى، وأكّدت المنظّمة في نهاية تقريرها، أنّ ما يحصل في سجن «صيدنايا» يُبرهن على أنه « قد أضحى مسلخاً بشرياً، تُنقل جثث الضحايا منه بالشاحنات نظراً لكثرتها، وُيشنق فيه الكثير من الضحايا سرّاً تحت جنح الظلام، ويلقى آخرون حتفهم جرّاء التعذيب، ويُقتل آخرون كثر ببطء جرّاء حرمانهم بشكل ممنهج من الطعام والشراب والأدوية والرعاية الطبية، ولا يمكن لأحد أن يتصوّر ارتكاب كلّ هذه الأفعال بدون تفويض من أعلى المستويات في القيادة السياسية السورية».

دعوات حقوقية سابقة

وجهت ٤٠ منظمة حقوقية في تقرير مشترك مع منظمة «العفو الدولية» نداءً للأطراف المجتمعة في جلسة مفاوضات «جنيف» في الـ٢٣ شباط/ فبراير الماضي، إعطاء المفاوضات الأولوية لخمسة قضايا، كان من بينها «حقوق المعتقلين، العدالة، وإصلاح القطاع الأمني».

وجاء في «إصلاح القطاع الأمني والإفراج عن المعتقلين» أنه «منذ بداية الانتفاضة في سوريا ارتكبت قوات الأمن الاعتقال التعسفي، والاحتجاز غير القانوني، والإخفاء القسري، وسوء المعاملة والتعذيب والقتل بحق آلاف الأشخاص، باستخدام شبكة واسعة من مراكز الاحتجاز في جميع أنحاء البلاد، شمل الاعتقال المتظاهرين والمدافعين عن حقوق الإنسان والنشطاء السلميين المشاركين في تنظيم الاحتجاجات أو تصويرها أو الحديث عنها في الإعلام، بالإضافة إلى الصحفيين ومقدّمي المساعدات والمحامين والأطباء».

وأكّد التقرير الصادر قبل يومين من موعد المفاوضات على أنه: «يجب أن تشمل أيّ خطّة انتقالية الالتزام بإنشاء آلية تدقيق مستقلّة لكبار المسؤولين الأمنيين الحاليين والمحتملين، ممّن تتوافر ضدهم أدلّة تُشير إلى تورّطهم في جرائم بموجب القانون الدولي وغيرها من الانتهاكات الحقوقية الخطيرة، يجب إيقافهم عن العمل أو منعهم من تولّي مناصب أمنية جديدة في انتظار إجراء تحقيق كامل»، كما «يجب محاكمة المشتبه فيهم في محاكمات عادلة كلّما توفّرت أدلة مقبولة كافية حول تورّطهم في جرائم دولية».

وشدّد التقرير على أنه «ينبغي أن يُطلب من الأجهزة الأمنية العديدة في سوريا أيضاً، أن تكون تابعة لأيّ حكومة انتقالية ومسؤولة أمامها، ويجب أن يتّفق الطرفان على إجراء إصلاحات مؤسّسية تهدف إلى ضمان عدم تكرار انتهاكات حقوق الإنسان التي وقعت في الماضي»، لافتاً إلى أنه «يقبع عدد كبير من المتظاهرين السلميين، والنشطاء السياسيين والإنسانيين، في الاحتجاز بمعزل عن العالم الخارجي في حين واجه آخرون المحاكمة، بعضهم أمام المحاكم العسكرية ومكافحة الإرهاب، بسبب ممارسة حقوقهم».

كما طالب التقرير جميع «الأطراف الالتزام بإلغاء أو إصلاح القوانين التي تُجرّم ممارسة الحق في حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات، بما فيها قانون مكافحة الإرهاب الصادر في تموز/ يوليو ٢٠١٢، والذي يُجرّم النشاط اللاعنفي ومعارضة الحكومة»، إضافة إلى أنه «ينبغي الالتزام الصريح بعدم اعتقال أو محاكمة عمال الإغاثة الذين كانوا يعملون في مناطق المعارضة، بمن فيهم من قدّم المساعدة الطبية للمرضى أو المصابين – سواء أكانوا مدنيّين أم مقاتلين – وفقاً لقوانين الحرب».

وكذلك دعا التقرير جميع «الأطراف إلى الالتزام بتضمين جميع إجراءات الحماية الأساسية الخاصّة بالمعتقلين في القانون السوري كما يكفلها القانون الدولي، بما في ذلك حظر الاحتجاز التعسّفي وضرورة إعلام الشخص المعتقل بأسباب اعتقاله، وتمكين المحتجزين من فرصة للاعتراض على قانونية الاحتجاز لدى محكمة»، وأنه «يجب السماح لكلّ المحرومين من حريتهم، بصرف النظر عمّا إذا كانوا محتجزين، بالاتصال بمحام وبأقاربهم وبعاملين في المجال الطبي بشكل منتظم»، حيثُ كانت أحدث الدعوات الحقوقية المطالبة للنظام السوري بالالتزام بالمواثيق الدولية إزّاء معتقلي الرأي.

وكان تقرير صادر عن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، قد أشار إلى أنّ «عدد من قتلوا منذ بداية الأزمة قد تجاوز ٤٠٠,٠٠٠ شخص، ما يعني أنّ واحداً من كل ١٠٠ سوري على الأقل، قد لقي مصرعه نتيجة للنزاع».

عمران عبد الباقي

حقوق وقوانين للمرأة في ألمانيا

الثورة التكنولوجية والتطور الهائل بأنظمة لدى السوريّين مشاكل اجتماعيّة، تستدعي معرفتهم بالقوانين والحقوق الخاصّة بالبلدان التي وصلوا إليها كلاجئين، كالبلاد الأوروبيّة ومنها ألمانيا، حيث يمكن ملاحظة ترسيخ حقّ المساواة بين الرجل والمرأة في القانون الألمانيّ منذ نحو ٦٠ عاماً.

ومن خلال العيش المشترك وبشكل واضح. ويتمّ إرساء هذه الحقّ في العديد من المجالات: القرارات المهمّة في الحياة يتمّ اتخاذها بشكل مشترك، أو كلّ شخص يتّخذ القرار الخاصّ المتعلّق به شخصيّاً بشكل فرديّ.

لا يسمح بضرب لا الرجال ولا النساء. ولا يتمّ إجبارهم على الزواج.

يتمّ قبول النساء في مختلف مناحي الحياة المهنيّة، كما في الحياة السياسيّة مثلها مثل الرجل، كما أن النساء ينهين دراستهنّ ويدخلون الجيش بنسبة أكبر من الرجال.

الرجال يمنحون نسباً متزايدة فيما يتعلّق بالمسؤوليّات الأسريّة، ويأخذون مزيداً من الوقت لأعمال مثل: تعليم ورعاية الأطفال، أو رعاية الأبوين.

مبدأ المساواة
(Gleichstellungsbeauftragte)

يوجد في ألمانيا موظّف بدوام كامل أو بدوام جزئيّ، وسابقاً كانوا يسمّون «مفوضي المرأة» إذ تكون من مهامّهم تحقيق المساواة في الإدارات العامّة والمدن والمكاتب والبلديّات وذلك لتعزيز وإرشاد الرجال والنساء على حدّ سواء بالنسبة لمثل هذه المسائل.

ويقوم ممثّلو المساواة من خلال أيّام عمل خاصّة بأعمال متعدّدة ومنها ما يتكرّر سنويّاً، وذلك من أجل الانتباه إلى الاحتياجات الخاصّة والحقوق المتعلّقة بالسيّدات والأطفال والعائلات:
يوم المرأة العالميّ في ٨ آذار
يوم العائلة العالمي في ١٥ أيّار
يوم الأطفال العالميّ في ٢٠ أيلول
اليوم العالميّ لمناهضة العنف ضدّ المرأة في ٢٥ تشرين الثاني.
وعلاوة على ذلك يقومون بالمشاركة أو البدء بمشاريع جديدة تعمل على تحسين الوضع المعيشيّ للسيّدات والفتيات.

ويعترف المجتمع الألمانيّ بوجود حقيقة قاسية وهي أنّ هناك عنف ضدّ النساء من قبل الرجال في كلّ الأوقات والأمكنة، وأنّ هذه الظاهرة المثيرة للقلق هي الشكل الواسع النطاق من أشكال العنف ضدّ المرأة سواء كانت متزوجة أو لا، وغالباً ما يقوم الرجال بالإهانة والضرب والركل والشتم والتحرّش وحتّى الاغتصاب، والذين يكون من المفترض أن يُبدوا الحبّ بدلاً عن ذلك.

ولا تعتبر هذه الظواهر نادرة إذ أظهرت دراسة حديثة أنّ كلّ واحدة من أربع نساء لديها عنف منزليّ، وكلّ واحدة من سبعة نساء تتعرّض لعنف جنسيّ، وهؤلاء النسوة هنّ نساء من مختلف الأعمار، ومن المستويات التعليميّة المختلفة، وكذلك من مستويات جمال متفاوتة.

ويرى الباحثون أنّه لإيجاد طريق للخروج من خضم هذا الخوف وتبعاته، إذ أنّه ليس من السهل تحقيق ذلك، وقد يكون خطِراً ولكنّه ممكن، فيوجد في ألمانيا الحقّ لكلّ النساء بأن يعيشوا حياة خالية من العنف، ولذلك توجد قوانين حماية، وكذلك ما يسمّى «هيئات استشاريّة» من أجل حماية النساء المعنيّات للخروج من دوامة العنف، ولحمايتهم.

قانون الحماية من العنف
(Gewaltschutzgesetz)

تعتبر كلّ مرأة مسؤولة عن وضعها الأمنيّ، لذلك توجد قوانين وتدابير للحماية الشخصيّة والتي تعتبر ذات أهمّيّة كبيرة.

إلى جانب ذلك هناك الكثير من تدابير الحماية كقوانين مدنيّة، ويمكن التقدّم بشكل خاصّ بطلب عند المحكمة من أجل توفير:
أوامر الحماية
تخصيص شقّق للاستخدام الفرديّ
إقرار حقّ الرعاية الفرديّ / إقرار حقّ الإقامة للأطفال، وكذلك إيقاف تنفيذ أو تحديد حقّ اللقاء مع الأبناء بعد الطلاق أو الانفصال.

إضافة إلى ذلك هناك العديد من الإمكانيات للتقدّم بدعوى (بسبب الأذيّة الجسدية أو الملاحقة..) لدى أيّ مركز من مراكز الشرطة، أيّ مدعٍ عامّ أو أيّ محامٍ لمتابعة قضيّة الشخص المتضرّر.

الطرد من المنزل (Wegweisung) في بعض المقاطعات (مقاطعة شليسفيغ هولشتاين) يكون لدى الشرطة الحقّ في طرد الشخص الذي تسبّب في العنف من البيت لمدّة تصل إلى ١٤ يوماً، وأن تقوم بالاحتفاظ بمفاتيح البيت، حتّى لو كانت الشقّة أو المنزل مسجّلاً باسم المتسبب بالعنف.

كما يمكن للشرطة أيضاً أن تحظر الشخص من الذهاب إلى أماكن معيّنة، والتي يمكن أن يلتقي الشخصان في ذلك المكان (مركز الحضانة مثلاً).

بالتزامن مع ذلك تقوم الشرطة بإبلاغ مراكز إرشاد المرأة (Frauenberatungsstelle) المسؤولة في المنطقة في حالات العنف الأسريّ، وقد يقومون بشكل استباقي بالاتّصال بالشخص المعنيّ وتقديم الخدمات الاستشاريّة له من أجل حمايته ودعمه.

ملاجئ النساء
(Frauenhäuser)

توجد عناوين رسميّة يمكنك إيجاد المساعدة والملجأ فيها:
مثل ملجأ المرأة في فلينسبورغ
(Frauenhaus Flensburg)
أومراكز الشرطة (Polizei) أو المركز الرئيسي في شليسفيغ ((Zentralstation
.SchleswigFriedrich-Ebert-Str
٨٢٤٨٣٧ ،Schleswig
بالإضافة إلى مراكز الإرشاد للنساء
(Frauenberatungsstellen)
. كما يمكن الاتّصال بطوارئ النساء
(Frauennotruf / Wilma) هاتف:
٠٠ ٨٢ ٩٠ ٩٠ ٠٤٦١
ومن نافل القول، إنّ كلّ هذه القوانين تطبّق على السوريّين الذين يقيمون الآن على الأراضي الألمانيّة بصفة اللجوء أو الحماية المؤقّتة.

بشّار فستق/ برلين

في تداعيات الكارثة: ننفق على ما يبقينا أحياء فحسب

يدرك السوريون، على اختلاف توزعهم الجغرافي، حجمَ الدمار والخراب الذي لحق بالبلاد، وأضر بأجزاء كبيرة من البنية الأساسية، والأصول المادية الحكومية والخاصة خلال الحرب التي مضى عليها أكثر من ست سنوات.

نظام الأسد الذي يقود هجومًا شاملًا ضد شعبه، منذ مطلع عام ٢٠١١، وبلغت محصلته الأولية، نحو ٦ ملايين لاجئ في دول الجوار، و٩ ملايين آخرين نزحوا داخل البلاد، ومصرع نحو نصف مليون مدني، في الحد الأدنى، وأكثر من ١,٥ مليون مصاب، يدرك -هو الآخر- حجمَ الخسارة التي لحقت بالاقتصاد، وتداعياتها على السكان، في مناطق واسعة ما زالت تخضع لقانون العنف الأعمى، الذي لا تفرق حمم الطائرات والدبابات فيه، بين قطاع مدني أو حيوي أو اقتصادي، وبين قطاع عسكري، على الحدود الفاصلة بين خطوط التماس.

اليوم، هناك شبه إجماع على أن هموم الناس تجاوزت مسائل السياسة؛ فالبلد الذي يعلو فيه هدير محركات آلة القتل، على ما عداه، لم يعد المكان المناسب للحديث عن الأمل، أو الأماني، أو استشراف الآتي. إذ بات من المتعذر، بالنسبة إلى أولئك الذين يبحثون عما يساعدهم لاستمرار الحياة، بعد أن أغرق عنف السلطة شوارع المدن والأرياف بدماء الأبرياء، الاهتمامُ بغير رغيف الخبز، ومقارنة قيمة الليرة أمام الدولار الأميركي، لمعرفة قدرة الدخل الراهن على مواصلة حق الحياة، وتوفير الطعام ليوم جديد، في ظل سياقات محبطة، ليس أولها ضعف القوة الشرائية، والخلل الكبير في العلاقة بين الأجور والأسعار، وليس آخرها زيادة معدلات التضخم، وتراجع حصة الفرد من الدخل الوطني، وسلبية مؤشر الادخار. عمومًا، كشفت هذه السياقات الثمنَ الباهظ الذي أرغم الأسد شعبه على تسديده، مقابل تطلعه إلى الحرية والكرامة والعدالة.

ومن اللافت أن يقر الإعلام الحكومي الرسمي -في سابقة هي الأولى من نوعها في ظل صحافة مقيدة تدافع عن وجهة نظر النظام- بحجم الكارثة. وإذا ما صرفنا النظر عن رأيه في مسؤولية الطرف الأساس، ودوره في نقل الحوار من لغة الفكر إلى لغة الرصاص، إذ ما زال يفسر ما يجري على أنه مؤامرة كونية، فإن تحليلاته تؤكد، بطريقة خجولة، وجودَ تحدّ اقتصادي، يترافق مع أوضاع حياتية سيئة، يعزز مؤشرها تدني الخدمات الكهربائية، ونقص المحروقات ووقود السيارات، ورفع الدعم أو عقلنته، وتراجع مستوى الخدمات العامة، ومن ضمنها خدمات الصحة والتعليم والمواصلات والاتصالات.

صحيح أنه لم يأت بجديد، في محاكاة الكارثة، على الصعيد الداخلي؛ إلا أن إحدى صحفه اعترفت، من خلال نتائج استبيان أجرته قبل أربعة أشهر، بلغةِ الأرقام بعيدًا عن تأويلات لا تقترب بدقة من القضية كما تقول من تردي الواقع الاقتصادي، لبشر أنهكتهم حرب فارقت عامها السادس، بأن ٩٥,٣ في المئة من الفئة المستهدفة، لم يعد الراتب الشهري يكفيها، وأن كلفة المعيشة التي كانت تبلغ في السابق بشكل وسطي لأسرة مكونة من خمسة أشخاص، نحو ٣٠ ألف ليرة، أصبحت تبلغ اليوم بالنظر إلى سعر صرف الدولار نحو ٣٠٠ ألف ليرة، أي أن الزيادة بلغت نحو عشرة أضعاف، بينما بقي الراتب، على الرغم من الزيادات التي طرأت عليه، يراوح في مكانه.

وأضافت: لقد استغنى السوريون عن الألبسة والكماليات والحلويات والفواكه واللحوم والتدفئة، ماعدا الطعام بنسب متفاوتة، راوحت بين ٢٤ في المئة، وبين ١٣,٨ في المئة من العينة. وجاء تأمين الطعام أكثر المجالات إرهاقًا للناس. مشيرة إلى أنه من الطبيعي أن يأتي في الدرجة الأولى، بعد أن استغنى الجميع عن الكماليات والضروريات، واقتصرت مصاريفهم على الأساسي من احتياجاتهم، أي على ما يبقيهم أحياء فقط.

تقدر "الإسكوا" تصاعد خط الفقر الأعلى، واحدًا من نتائج الحرب، إلى نسبة ٩٠ في المئة؛ ما يعني خضوع ٢٢ مليون سوري تقريبًا، لظاهرة الفقر. ويرى الخبير الاقتصادي مضر العائدي أن نظام الأسد وضع المسألتين المالية والاقتصادية، على قدم المساواة مع المسألة الأمنية. حيث ربط استمراره في الحفاظ على آلته العسكرية والأمنية، باستقرار اقتصاده. أضاف لـ جيرون: منذ بداية الحرب، استخدم الأسد احتياطي العملة الصعبة والمحلية، لتمويل عملياته العسكرية، كما استخدم احتياطي الذهب لشراء معدات عسكرية، وتسديد أجور مقاتليه. فيما فقدت مكونات الاقتصاد الرئيسة دورها، كالنفط والزراعة والسياحة والصادرات بأنواعها.

بين عامي ٢٠١١/٢٠١٧، فقدَ الاقتصاد السوري أكثر من ٥٤ في المئة من قيمته الحقيقية. وفق تقارير معهد الاقتصاديات والسلام الدولي. وإثر ارتفاع حجم الإنفاق العسكري، الذي وصل إلى ٤٩,١ في المئة، تأثر الاقتصاد بنسبة ٣٠٠ في المئة. كما انخفضت قيمة متوسط راتب الموظف، من ٦٠٠ دولار، إلى ٥٠ دولار، في الشهر. وتصف المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أوضاع الناس داخل البلاد وخارجها، بأكبر كارثة إنسانية يواجهها العالم منذ الحرب العالمية الثانية؛ ففي الوقت الذي تسعى المنظمات الإغاثية لإعانة أكثر من ٨ ملايين نازح من سكان المحافظات المنكوبة، يحصلون اليوم على مساعدات، أسوأ مما يحصل عليها نظراؤهم خارج سورية، لأنهم يواجهون القتال مباشرة. يوجد نحو ٥ ملايين لاجئ تقريبًا، في دول الجوار، يواجهون الجوع بلا حماية. ويعتبر البنك الدولي أن تسعةً من بين كل عشرة لاجئين في الأردن ولبنان -استنادًا إلى مستوى المساعدة الذي حددته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين- هم فقراء، إذا ما استُخدمت خطوط الفقر المطبقة في كلا البلدين المضيفين.

فيما تؤكد المفوضية وجود عوامل - غير الحرب والعنف - تقف وراء اندفاع الناس أيضًا للهرب، واللجوء. منها فقدان الأمل بالمستقبل، والفقر، وعدم وجود فرص لكسب الرزق، ونقص المساعدات، وغياب فرص التعليم. وإذا ما أضيفت هذه العوامل، إلى تدهور الاقتصاد؛ فإن صورة سورية، في ظل الحرب التي يفرضها نظام الاسد على البلاد، أصبحت تكشف عن نفسها بكل وضوح.

عن شبكة جيرون

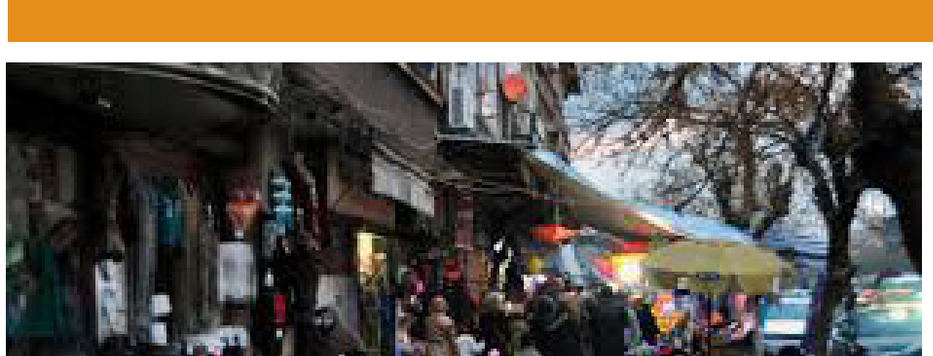

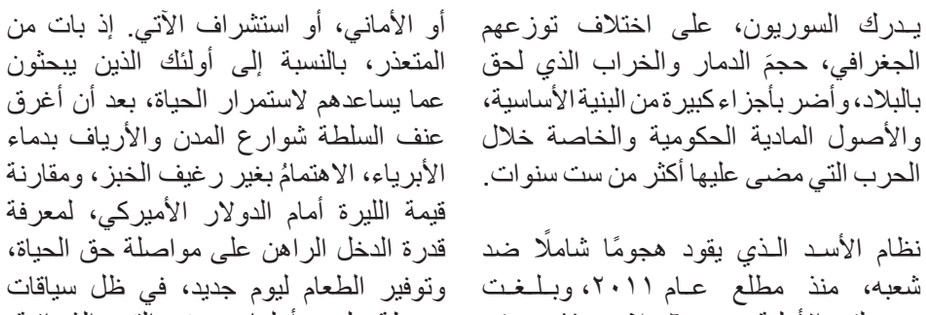

علاقة الأنشطة الترفيهية بالإبداع عند الأطفال

الثورة التكنولوجية والتطور الهائل بأنظمة المعلوماتية أتت نتيجة عقل مبدع، عقل يعمل خارج المألوف بحرية تفكير غير محدودة.

اليوم تولي الدول عناية خاصة للمبدعين من الطلبة وتقدم كل المحفزات لهم، وفق أبحاث عديدة فإن النمو الاقتصادي وثم الاجتماعي والثقافي، وانتقال الدولة من دولة نامية إلى صناعية، رهن بأبنائها المبدعين؛ واكتشاف المواهب وتنمية والمهارات، يتطلب بيئة ملائمة.

وفق الدراسات فإن مرحلة التعليم الأساسي وما قبل المدرسة هي الوسط الأهم لتكوين شخصية الطفل ووعيه. وبقدر ما يُتاح للطفل فضاء أرحب للحرية باللعب والغناء والتعبير، ومقدار أقل بكثير من الممنوع والعيب والتوبيخ، وبقدر ما نبتعد عن التلقين ونهتم بتدريب الأطفال على طريقة مختلفة بالتفكير؛ تتقوى بنيتهم النفسية والبدنية ويتفتح ذهنهم ليبتكر ويبدع.

من الباحثين من يرى أن الخيال والألعاب والموسيقى والرسم والفنون الأخرى من العوامل المساعدة في تنمية التفكير الإبداعي.

ومع مراعاة الظرف القاسي الذي يعيشه أولادنا وحجم العنف الذي تعرضوا له أو شاهدوه أو عايشوه وما تركه من أثر على بنيتهم النفسية، وتجلياته من فقد الثقة بالآخر وبالنفس، والخوف، والسلوك العدواني والتشتت وعدم التركيز، الأمر الذي ينعكس سلباً على قدرتهم على الاندماج من جهة وعلى تحصيلهم العلمي من جهة ثانية.

بلا شك للأطفال بحالة الحرب ظرف خاص وتعامل مختلف وهذا حال أبناءنا لجهة الظرف الخاص، دون الالتفات إلى التعامل معهم بشكل خاص.

بسؤال عدد من العاملين في قطاع التعليم حول الحصة «الترفيهية» في مدارس السوريين في تركيا، والاستطلاع شمل خمس مدن قريبة من الحدود السورية (غازي عنتاب، أنطاكية، اسكندرون، الريحانية، نيزيب).

كانت الإجابات تتراوح بين غياب كامل لهذه الحصة، أو موجودة إنما تلغى لمصلحة مادة درسية أخرى، أو موجودة وتنفذ بطريقة سيئة، فلا تحقق الغاية منها؛ والأسباب إما مادية أو عقائدية، أو ضغط المواد بحيث لا يتبقى وقت لحصة «ترفيهية» «فالأولاد يلعبون كل اليوم ولن ننفق من وقت التعليم أو ندفع أجور إضافية أووو.»

السيد عبد السلام محمد مدرس يقول: «يحدّد نصيب الحصص الترفيهية بمعدل حصتين أسبوعياً، للفنّية واحدة وللرياضة واحدة، وقد تزيد الرياضة حصة أخرى في المرحلة الابتدائية، ولكن ليس المهم حصتها بقدر إنجازها روحياً وجمالياً وجسدياً، في الغالب يتم التعاطي معها بوصفها فضلة وإتمام نصاب دون النظر الى أهميتها، بخاصة في ظروف اللجوء حيث من المفترض أن تولى عناية فائقة كمّاً ونوعاً، لما لها من قدرة على امتصاص الوهن النفس في الطفولة اللاجئة»، ويضيف: «هذا لم يتوفر في تلك المدارس التي تحكمها أيدولوجية تريد الوصول إلى عقل الطفل وترسخ في وجدانه، بعيداً عن المكسب الفردي من تلك الحصص في بناء القدرات الروحية ومقاومة استلاب النزوح المتواصل لها.

في الحقيقة لا تبذل جهود للتعاطي مع التعليم في حالة اللجوء بشكل عام فكيف في الترفيه»؟

وأضاف محمد: «معروف عالميا أن التعليم في الكوارث له معايير مختلفة وأهمها أن تخفف المناهج الدراسية أو توضع مناهج خاصة تأخذ بعين الاعتبار الظروف، كما ويتم فيها اعتماد طرق تدريسية مختلفة تعزز التشاركية وروح الفريق ورفع المهارات، كما تكون هناك آلية اختبارات مختلفة تأخذ بالحسبان ضعف التذكر وعدم القدرة على الصبر وإمكانات الشرود المتكرر عند الطفل اللاجئ، وكل ذلك لا وجود له. ما جرى نقل الداخل إلى الخارج بكل ما فيه من ويلات.

أقترح فقط أن يقوم برعاية التعليم من هم أهل له، التعليم اليوم أشبه بعمليات الإغاثة والفعل الخيري فلا خبرة ولا اختصاص بل تراكم غايات دينية وسياسية، هي آخر ما يمكن أن ينفع الطالب في مراحل تعليمه المختلفة.

ولا بد من إنقاذه من براثن لصوص يسرقون فيما يسرقون مستقبله ومستقبل بلدنا».

الآنسة سمية شيخ حسن مدربة تنمية بشرية مشرفة نوادي لليافعين بعمر ١٤ عام الى ١٨ عام تقول: «من المهم أن يشعر الأولاد بأنهم ينجزون شيئاً مهماً، ومن المهم جداً أن تكون أوقاتهم مليئة بما يحبون، والأهم أن يفرغون طاقاتهم بعمل نشاطات يحبونها.

في مدارسنا الطالب متلقي فقط، ليس لديه متسع للتعبير عن رأيه أو المشاركة، ليس لديه فرصة لاكتشاف مواهبه، وغير قادر على أن يفرغ طاقاته ويعبر عن مشاعره من خلال حصص الرسم والموسيقى والرياضة والأنشطة، فتبتعد الموهبة وتتبدد معها القدرة على خلق الإبداع، في الوقت الذي تُعتبر هذه المواد محفزات قوية على الدراسة والالتزام بالمدرسة وزيادة التحصيل العلمي».

السيد لواند الكردي لاعب جيدو، أراد مع مدرس رسم ومدرسة موسيقى أن يعملوا بشكل تطوعي مع المدارس الخيرية، ويقدموا خبرتهم لإخوتهم، يقول: منعونا من العمل وطردونا من المدرسة مع التهديد. فنحن من وجهة نظرهم «نريد أن نعلم الفسق» للأولاد».

«المواد الترفيهية» يقتصر وجودها ببعض المدارس على المرحلة الابتدائية، والسبب كما يبرر مديروا المدارس يعود إلى عدم وجود مكان لممارسة الأنشطة، أو بسبب نقص التمويل، فلا يتاح دفع أجور معلمين لتلك المواد ولا إحضار المواد اللازمة، أيضاً لعدم توفر الوقت لكافي لإنهاء المقرر، فيتم استبدال الحصة الترفيهية بمادة درسية. بالواقع أغلب المدارس في هذه المدينة تعتبر الرسم والموسيقى حرام ولذا تمتنع عن إضافة حصص لهذه المواد، وتستبدلها بمواد إسلامية متذرعة برغبة الإدارة التركية، في الواقع هي إرادة الممول. متجاهلين حاجة الطفل لفسحة نشاط يفرغ طاقته من خلالها سواء أكان موسيقا أو رياضة أو رسم، وتساعد على تطوير مهاراته وإطلاق طاقاته الإبداعية. لوند يرى الحل بفرض المواد الترفيهية في المدارس، وإن لم يتسن ذلك يمكن تغطية احتياجات الطفل بهذا المجال من خلال المعاهد والبيوت والمنظمات الثقافية، التي تعمل في المجال الترفيهي الموجه للأطفال، والتي هي بحاجة أيضاً إلى الدعم.

السيد مهند الموح الشمري كاتب سيناريو ومخرج مسرحي يرى للفن والرياضة دور هام باكتشاف مواهب الأطفال وزيادة تحصيلهم العلمي وتجنيبهم العنف اللفظي والذهني من خلال ما يشكله من دعم نفسي لهم.

إلا أن نقص التمويل وارتهان المدارس إلى منظمات داعمة تنفذ أجندات سياسية، يقف وراء غياب هذه الحصص عن جدول الطالب اليومي. يرى الحل بإيجاد مرجعية واحدة للعملية التربوية والتعليمية وعلى أسس (وطنية، اجتماعية وإنسانية) وعلى أن تعلو هذه المرجعية على أي توجهات سياسية، إضافة إلى زيادة عدد الساعات الدراسية اليومية لتشمل باقي الحصص (المسرح، الرياضة، الرسم، الموسيقى والغناء) وتأمين كوادر مختصة أو قادرة على العطاء، والفنون بأنواعها تحمل رسائل توعوية وإنسانية وهي غذاء فكري ونفسي للأطفال واليافعين.

تبعاً للوضع الكارثي الذي وصلت إليه بلدنا، والظرف المعيشي القاسي للإنسان السوري مع حالة شدة نفسية بمختلف درجاتها، يكون من الضروري والملح إعادة صياغة الطفل السوري، رجل الغد وباني سورية الحديثة، بأدوات مختلفة عن التي أورثها لنا طاغوت العصر. نحتاج إلى أن ننمي لدى الطفل حب الوطن والإنسان الذي كرمه الله «ولقد كرمنا بني آدم» الإسراء/٧٠.

ونساعده ليبعد عن ذهنه صور القتل وعذابات الفقد أو اللجوء، والارتقاء بمشاعره والتعرف على الجمال بكل مفرداته، بلدنا تحتاج إلى أطفال يتمتعون ببنية جسدية ونفسية سليمة؛ إحدى الأدوات لذلك هي الموسيقى والرياضة والرسم ومختلف أنواع الفنون؛ فترتقي مشاعرهم وتتهذب عواطفهم لتتخلص من الكره والرغبة في الانتقام، الموسيقى تعوّد على التركيز الذهني والتفكير العميق، فتتطور الملكات العقلية، هي كما الرسم والتعبير الحركي، تدرب على العمل الجماعي وتقوي علاقات التواصل، كما تطلق حرية العقل وحرية التعبير عن المشاعر الدفينة. ليتم تجاوزها.

مع إدارة تعليمية منفتحة العقل، ومتحررة من الأيديولوجيات، تؤمن بدور التفكير المبدع الحرفي بناء سورية دولة قوية علمياً واقتصادياً.

فنحن بحاجة إلى تحييد أبناءنا عن التجاذبات السياسية والمصالح الضيقة.

فداء الشامي/ غازي عينتاب

اللاذقية .. أوجه متعددة للقهر والموت.

لم يعد مسلسل وصول جثامين القتلى القادمة من جبهات القتال، هو الحدث اليومي في حياة سكان مدينة اللاذقية، لقد أُضيف إلى يوميات المدينة حدث لا يقلّ إثارة وعنفاً، إنها حوادث: القتل، والخطف، والسرقة، والنهب، التي أصبحت حدثاً يومياً آخر، يُضاف إلى وجع هذه المدينة.

منذ زمن طويل نسيت هذه المدينة طعم النوم الهادئ، نسيت معنى أن تغفو مطمئنة، ففي الصباح سيكون هناك أخبار عن حوادث قتل ونهب وخطف وسرقات ... لكأن هذه المدينة يُمكنها أن تحتمل فوق كلّ وجعها وجعاً آخر.

الحياة تطحن ما تبقّى من قدرة الناس على التحمّل: الغلاء يُعلن كلّ صباح، أنه باقٍ ويتمدّد، وارتفاع مجنون في أسعار الغاز والمحروقات والأدوية والخضرة واللحوم وكلّ شيء، في مدينة تغيب عنها الكهرباء معظم الوقت، ويختفي شبابها عن أعين جحافل الدوريات الباحثة عنهم؛ لإرسالهم إلى جبهات الموت.

تحضر الدولة وأجهزتها بكلّ جبروتها وعنفها، عندما تجد شاباً أفلت من محرقة الحرب، لكن هذه الأجهزة تنكص على عقبيها ذليلة مهانة عندما يُستباح مواطن آخر من عصابة ما، تخطف العصابات الناس علانية، وتقتلهم علانية، وتسرقهم علانية، وعندما يلجأ من سُرق أو خُطف أحد أفراد عائلته، أو قُتل قريب له إلى أجهزة الدولة؛ فإنها تطأطئ رأسها، وتماطل، وتتهرّب، ثم تُسجّل القضية ضدّ مجهول.

الفاجع في الأمر، أنّ الجميع يعرف من هم الخاطفون والقتلة، والجميع يعرف: أنّ ما من أحد في مأمن من هذه العصابات، لكنّ أحدا لا يجرؤ على أيّ فعل، يتهامسون فيما بينهم فقط، ثم يمضون إلى انتظارهم الطويل؛ لعلَّ معجزة ما تحدث، وتُنقذ ما تبقّى منهم.

قبل عدّة أيام اغتيل الرائد المتقاعد «بسام جديد»، وتمّ تناول خبر اغتياله على صفحات التواصل الاجتماعي، كما لو أنه حدث في بلد بعيد، وأنّ من فعلوها، ربما قدموا من كوكب آخر، رغم أنه خُطف نهاراً وجهاراً، ومن جوار منزله.

ومنذ عدّة أيام تتفاعل مشكلة حصلت بين شابين، أحدهم من بيت الأسد والآخر من بيت الراعي، بعد أمتار من أكبر مركز أمني للشرطة في المدينة، وكذلك تمّ خطف ثلاث طالبات جامعة من على مدخل الجامعة و...و...

المفارقة التي تذهلك، أنّ كلّ من يتعرّضون لكلّ هذا الظلم والإجرام، يحدّثونك منذ اللحظة الأولى عن عظمة حافظ الأسد وابنه بشار، ويمتدحونهم، ويُعلنون الولاء لهم قبل أن يتكلّموا عن الفظائع التي يتعرّضون لها، لكأنّ عصابات الشبّيحة، وعصابات آل الأسد من رفعت الأسد وحتى المراهقين الجدد من عائلة الأسد، قد نشأت في غفلة عن حافظ وبشار، ولكأنّ التلطّي وراء اسم بشار الأسد ستحمي هؤلاء من قدرهم الأسود، الذي أسّس له حافظ الأسد بكلّ تعمّد وإصرار، وهارهو ابنه وباقي العصابة يستكملون تفاصيله في خراب سوريا وموت أهلها.

لماذا يتناسى أهل اللاذقية، ماذا فعل بهم فواز الأسد، ومنذر، وهلال، وهارون، وجميل، وكلّ أفراد هذه العائلة....؟؟.لماذا لا يواجهون حقيقة أنّ ما من أحد من كلّ هذه العائلة دفع أيّ ثمن مقابل جرائمه الشنيعة بحقهم؟؟. وأنّ من حماهم ومنع محاكمتهم هو حافظ الأسد وبعده ابنه بشار الأسد، أية مهزلة هذه عندما لا يمكنك حتى أن تصرخ في وجه قاتلك!! تمشي في شوارع المدينة الحزينة، فترى الوجوه المتعبة المنكسرة، وهي تعبر بك بعيونها الغائمة، وجوه تبحث في خطواتها عن بقية أمان في مدينة استباح الموت والقهر والشبّيحة كلّ تفاصيلها.

اللاذقية/ كلنا سوريون

حقيقة التمكين السياسي للمرأة السورية

تتعدّد مؤشّرات التمكين للمرأة حسب الجانب الذي سوف تتمّ دراسته، سواء أكان التمكين سياسياً، أم اقتصادياً، أم اجتماعياً، أم صحّياً.

وفي الإطار الاجتماعي يُمكن الحديث عن الجانب القانوني والتعليمي. وإذا كانت هناك مؤشرات واضحة للحديث عن التمكين السياسي تاريخياً، فإنّ التاريخ السياسي السوري يحفل بالعديد من الأسماء النسوية البارزة منذ ما قبل الاستقلال، مثل:" لبيبة هاشم، وماري عجمي، وعادلة بيهم الجزائرية، وثريا الحافظ"، وبعد الاستقلال" جيهان موصللي، ووداد أزهري".

حضورها في أحزاب السلطة

تقدّم الباحثة الدكتورة ميّة الرحبي في كتابها "النسوية" الصادر عام ٢٠١٤ في دمشق، نسبة واضحة عن مشاركة المرأة في السلطة السياسية، وتقدّم أرقاماً عن عدد المنتسبين إلى حزب البعث الحاكم، إذ تقول:" الذكور ١٤٣٧٤٣٩، والإناث ٦١٣٨٦٦، وفي قيادات الفرق الحزبية: الذكور ١٥٢١٣، والإناث ١٧٣٧، وفي قيادات الشعب الحزبية: الذكور ٧٤٣، والإناث ١٢٠، وفي قيادات الفروع الحزبية: الذكور ١٢٠، والإناث ٢٠، وفي اللجنة المركزية للحزب: الذكور ٧٥، والإناث ١٥، في حين لا توجد ولا امرأة في القيادتين القومية والقطرية".

وتذكر نسبة الإناث في الحزب الشيوعي السوري في المواقع القيادية: *جناح وصال فرحة بكداش" عدد الذكور في قيادات اللجنة المنطقية ٣٩، وعدد الإناث في قيادات اللجان المنطقية ٦. عدد الذكور في اللجنة المركزية للحزب ٨٠، وعدد الإناث في اللجنة المركزية ٥".

*في الحزب الشيوعي السوري جناح يوسف فيصل، في لجنته المركزية ٥ نساء من أصل ٨٥. ووصلت سيّدة إلى سكرتيرة اتحاد الشباب الديمقراطي بالمصادفة.

أمّا في حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، صفوان قدسي، فقد عُيّنت السيدة بارعة القدسي وزيرة للشؤون الاجتماعية والعمل لمجرد كونها قرينة أمينه العام. ولم تجد في حزب الوحدويين الاشتراكيين وجوداً للنساء في مواقع قيادية.

وحركة الاشتراكيين العرب الموجودة في الجبهة الوطنية التقدمية، التي انقسمت بعد وفاة عبد الغني قنوت إلى قسمين: الأول، غسان عبد العزيز عثمان، والثاني، أحمد الأحمد. وحزب العثمان الذي أُطلق عليه حزب العهد الوطني، فيه النسب التالية:" ٥٪ في الشُعب، ١٠٪ في الفروع، ٦٪ في اللجنة المركزية. وفي الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي لا توجد معطيات عن تواجد النساء فيه. وكذلك حزب الاتحاد العربي الديمقراطي. أمّا الحزب السوري القومي الاجتماعي فإنّ نسبه تواجد النساء فيه (٣٠ بالمئة) من المجموع العام، ونسبة القياديات في قطاع الحزب أكثر من القياديين الرجال، والنسبة في قيادات الوحدات الحزبية في المدن هي الربع، وتوجد امرأة واحدة من أصل ١٣ في مجلس العمد، هي السيدة (منى فارس زوجة مروان فارس عضو المجلس الأعلى)، وامرأة واحدة من أصل ١٧عضواً في المجلس الأعلى (أليسار بنت أنطوان سعادة).

حضورها في السلطات التشريعية والتنفيذية

تشارك المرأة في مؤسسات السلطة، ومنها السلطة التشريعية «مجلس الشعب»، بغض النظر إذا كان يقوم بهذا الدور أو لا. لقد كانت النسب في مجلس الشعب، في آخر دورة تقدّمها الدكتورة ميّة الرحبي، في الدور التشريعي الثامن في عام ٢٠٠٣: «عدد الأعضاء ٢٥٠، عدد النساء ٣٠، النسبة ١٢٪». والدكتورة تؤكّد: أنّ هناك ارتفاعاً في نسبة مشاركة النساء في كل دور تشريعي، وفي الدور التشريعي الجديد خلال العام الجاري توصّلت السيدة «هدية عباس» لرئاسة مجلس الشعب السوري في جلسته الأولى التي عُقدت بتاريخ ٢٠١٦/٦/٦. في حين نجد تواجد النساء في السلطة التنفيذية، في الحكومة السورية، حيث عُيّنت السيدة نجاح العطار، التي هي أول وزيرة في تاريخ سوريا، فاستلمت حقيبة وزارة الثقافة منذ العام ١٩٧٦ حتى العام ٢٠٠٠، وقد حلّت محلّها في الوزارة السيدة مها قنوت، ثم السيدة نجوى قصاب حس.

وأولى السيدات التي استلمت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، هي: بارعة قدسي، وبعدها السيدة غادة الجابي، ثم السيدة سهام دلو، والسيدة ديالا الحاج عارف. والسيدة بثينة شعبان في وزارة المغتربين. والسيدة صالحة سنقر في حقيبة التعليم العالي في التسعينات.

وعن حضور المرأة في مجالس الإدارة المحلّية تقدّم الباحثة في كتابها آخر دورة في عام ٢٠٠٣، التي هي الدورة الثامنة، وقد كان عدد الأعضاء فيها: "عدد الأعضاء ٨٥٥٢، عدد النساء ٢٩٤، بنسبة ٣٪".

وتلاحظ الباحثة: إنّ نسبة مشاركة المرأة في مجالس القرى والبلدات قد تراجعت في دورة عام ٢٠٠٣، إلى نسبة ٢٪، ومن الملاحظ أنه لا توجد حتى العام ٢٠٠٣ أيّ امرأة كرئيسة لمجلس مدينة، بينما يوجد عدد قليل من النساء اللاتي شغلن مناصب رئيسات بلدات وقرى: رئيسات بلدات ٤ بنسبة (٠،٦بالمئة) من مجموع رؤساء القرى، في حين شغلت النساء مناصب عضوات مكتب تنفيذي للمحافظات بنسبة ١٢٪ في دورة العام ٢٠٠٣، بنسبة لا تتناسب أبداً مع نسبة وجودهنّ الكلّي في المجالس، وهي نسبة لا تتجاوز ٣٪!.

أمّا في النقابات، فالغياب شبه كامل، إلا في الاتحاد العام النسائي. في حين يسجل حضورها في السلك الدبلوماسي نحو ١١٪.

وعن مشاركة المرأة في الحياة السياسية سألنا خديجة التي قالت: «إذا ما بحثنا في علاقة المرأة السوريّة بالسياسة منذُ عقودٍ وحتّى اللّحظة، فسنلاحظ ضعف هذه العلاقة التي تبرز من خلالها مشاركاتٍ خجولةٍ من هنا وهناك، ومردُّ ذلك هو الابتعاد عن السياسة كحالةٍ عامّةٍ سائدةٍ في سوريا منذ وصول حزب البعث لسدّة الحكم، حيثُ بدأت مع وصوله سلسلةٌ من القمع والاعتقالات ومصادرة الحرّيّات، ما فتئت مستمرّةً حتّى اللّحظة، هذا أوّلاً. أمّا ثانياً، فإنّ واقع المرأة السوريّة كضلع قاصرٍ ومواطنةٍ منقوصة المواطنة (بالمقارنة مع مواطنة الرجل السوري)، مُنْتَهَكَة الحقوق والواجبات في بلادٍ يقومُ دستورها وقانونها على نصوصٍ أكلَ عليها الدهر وشرب، كبّلَ المرأة وقيّدها بمجموعةٍ من القوانين إضافةً إلى العادات والتقاليد التي لا ضرورة لها في وجود المرأة ضمنَ الحقل السّياسي».

لكنّني أعتقد أنّنا نستطيع استثناء المرأة الكرديّة في وقتنا الحاضر؛ لأنّها تشارك بشكلٍ فاعلٍ في الحياة السياسية ضمن مناطق الإدارة الذاتية للأكراد في سوريا؛ ولأنّ المجتمع الكردي مجتمعٌ ذو قضيّةٍ وجوديّةٍ، تحملها المرأة والرجل على حدٍّ سواء.

ورغمَ ذلك كلّهُ تعلو بعض الأصوات النّسويّة من هيئة التنسيق الوطنيّة لقوى التغيير الديمقراطي في سوريا، التي لا تزال مشاركة المرأة فيها ضعيفةً جدّاً، ويظهر ذلك جليّاً في المواقع القياديّة وفي لجنة المفاوضات، التي حالها كحال بعض الأحزاب، سواءً أكانت موالية أم معارضة (بالأخص اليساريّة منها)، تُذكّر بأنّ المرأة السوريّة لا تزال تناضل رغم كل هذا البؤس لتُثبت وجودها في الساحة السّياسيّة

حضورها في أحزاب المعارضة

على المستوى الرسمي القانوني لا نستطيع القول، إنّ هناك أحزاب معارضة مرخّصة، لكن هناك تشكيل سياسي معارض تاريخياً هو التجمع الوطني الديمقراطي، الذي تشكّل من خمسة أحزاب معارضة، هي:

١-الاتحاد الاشتراكي العربي: الذي لم توضّح الدكتورة ميّة الرحبي نسبة المرأة فيه.

٢-الحزب الشيوعي السوري، المكتب السياسي: نسبة النساء فيه لا تتجاوز ١٥٪، وكانت من بين النساء اللواتي تعرّضن للاعتقال السيدة أسماء الفيصل، زوجة السيد رياض الترك الأمين العام.

أمّا حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، وحركة الاشتراكيين العرب، وحزب العمال الثوري، فلا ذكر لأيّ أسماء فيها.

بينما تمّ اعتقال الكثير من نساء جماعة الأخوان المسلمين في الثمانينيات. وتذكر الباحثة الرحبي، إنّ تشكيلات سياسية سورية معارضة من بينها: حزب الوحدة الديمقراطي الكردي" يكتي"، وحزب الحداثة والديمقراطية لسوريا، وحزب البعث الموالي للعراق، وحزب العمل الشيوعي، والتنظيم الشعبي الناصري.

ولقد شكّلت نسبة النساء في الثمانينات نحو (٢٠٪) من كوادر حزب العمل الشيوعي، وهي نسبة عالية نسبيا، وإذا أخذنا بعين الاعتبار، أنه حزب سرّي ملاحق، فإنّ أول حملة اعتقالات طالت منهنّ نحو ٣٠ امرأة، أطلق سراح نصفهنّ بعد فترة اعتقال قصيرة، وسُجن منهنّ (١٤) امرأة، لمدّة عامين، وتجدّدت بعد ذلك حملات الاعتقال على صفوف الحزب، فطالت النسوة أيضاً، وكذلك في السنوات اللاحقة، وقد أُطلق سراح العديد منهنّ في فترات التحقيق، وبقي نحو خمسين منهنّ في المجالس، التي لم تزل تلفظ المرأة مراراً وتكراراً. منهنّ في السجون، بين (٤-٥) سنوات.

وعن تمكين المرأة سياسيا حدثتنا مرح العرنجي، قائلة: "تحاول الكثير من الجهات والأيديولوجيات العمل على تمكين المرأة سياسيا، ظناً منها أنّ هذا التشجيع يمكن أن يبذر، وهذا بالفعل يحتاج لوعي عام اجتماعي داعم، إلا أنّ التغيير لن يتمّ إلا بدافع نسوي محض؛ لأنّ الهم نسوي محض، ومن هنا تجدر الملاحظة: أنّ دور المرأة بسيط جداً، لا يقارن بدور الرجل سياسياً، وبالتالي فإن العمل النسوي- بهذا الخصوص- ليس على المستوى المطلوب.

وهذا طبيعي؛ فالمرأة العربية، وإذا خصّصنا السورية" الباحثة"، يبقى نضالها الحالي حول وجودها الاجتماعي ضدّ وجود ذكوري اجتماعي وقانوني، ويدعم ذلك ظهور العديد من الاستثناءات النسائية التي تصدّرت مناصب ومسؤوليات سياسية، إلا أنها- للأسف- كانت نتاج ذكوري محض، ونتيجة دعم ذكوري وبيئي محدّد، ولولا هذا الدّعم لما ظهرت أغلب هذه الاستثناءات. تحاول المرأة التحرّر على الصعيد الاجتماعي، واستطاعت فئة لا بأس بها المضيّ بذلك، إلا أنّ السؤال السياسي بقي بعيداً بعض الشيء عن هذه الفئة.

هناك محاولات فردية نادرة تحاول العمل، إلا أنها تتعرّض لضغوط مضاعفة اجتماعيا" بيئة، جنس آخر"، وهي تقف خلف دعم ذكوري كبير، وحالياً يُتسلّح بوجودها أمام المجتمع الدولي. ولكن فعلياً، لا توجد أيّ حركة سياسية نسوية من شأنها التغيير في وضع المرأة، أو حتى التأثير في الوضع السياسي العام، وهذا من شأن المرأة ذاتها.

حضورها في المعارضة ما بعد ٢٠١١:

إنّ التحوّلات العميقة التي حدثت للمعارضة السورية منذ بداية الثورة السورية في آذار ٢٠١١، إذ تحوّل التجمع الوطني الديمقراطي" إلى هيئة التنسيق الوطنية للتغيير الديمقراطي، وتوجد في هذا الإطار، على المستوى المكتب التنفيذي، ثلاث نساء من أصل ٢٢ عضواً.

وفي المجلس المركزي نحو (١٠) نساء من أصل ٧٠ عضواً، وفي قيادة فرع دمشق"٥" نساء من أصل (١٤) عضواً، وفي الأطر السياسية الأخرى، مثل: الهيئة العليا للمفاوضات نحو "٥" نساء، وفي الائتلاف لا تتجاوز هذا الحضور.

وعن فعل تمكين المرأة قالت لجين: "إنّ تمكين المرأة سياسياً كان من أهمّ ما بدأت به النساء هنا، في سوريا، منذ بداية الثورة، حيث كانت التجمعات تهدف إلى هذه النتيجة إما بشكل مباشر أو بشكل مبطّن، لكن النتيجة كانت مغايرة لذلك تماماً؛ لأنّ ما يصلنا حالياً، إن كان من التجارب السابقة أو من الأسماء الحالية، فإنه يشير إلى تجربة فاشلة، بأكثر من مقياس. بداية، لم تتشكّل أيّ جماعة واضحة مؤثرة؛ بل تفتّتن أو تشتّتن، وكلّ واحدة منهنّ تسعى إلى وصول الأضواء على حساب الأخرى. كنت أجلس في بقعة عمياء ضمن بعض الاجتماعات، أستمع، وأرى النهج المتّبع، كانت كلّ منهنّ تُكمل الأخرى، لكنّ واحدة منهنّ لم تعترف بذلك.

وحالياً نسمع بأسماء معيّنة رنّانة، استطاعت أن ترسم خطّاً واحداً بكفاءاتها وجهدها، لكنّ الأكثرية لم يفعلن.

تفتقد النساء عامة في بلادنا إلى الكثير من المهارات بسبب الوضع الاجتماعي والعادات والتقاليد، ومن استطاعت منهنّ تحدّي ما سبق، ووصلت إلى مراحل متقدّمة، انكشف ما ينقصها، ودعونا نقول هنا، أنّ الأغلبية منهنّ تنقصهنّ الحنكة والرؤية المستقبلية والأفق الأوسع للأمور؛ لهذا انقسمن، فمنهنّ من نأت بنفسها عن هذا الوضع، وكما ذكرنا سابقاً، منهنّ من أخذت طريقاً خاصاً بها.

الخلاصة:

كلّ المعطيات السابقة توضح ضرورة تمكين المرأة سياسياً، حتى تصبح قادرة على لعب دور جيد في الحياة السياسية للمجتمع السوري. لكنّ القضية ليست بالنوايا، وإنما هي بالفعل للوصول إلى هذه الغاية؛ لذلك تحتاج قوى المعارضة إلى تسهيل عملية تمكين المرأة، والعمل حتى تصل إلى كلّ المراحل المطلوبة، من أجل تثبيت حضورها بالحدّ الأدنى الذي شرّعته الكوتا النسائية في محافل الشرعية الدولية والأممية التي تضع الحدّ الأدنى ب٣٠٪، وهذا نادر ما يحصل في صفوف المعارضة السياسية للنظام السوري، بالإضافة إلى الاتهامات الجاهزة بدون دليل قانوني، التي تلعب دوراً كبيراً في عدم تقدّم المرأة؛ لتأخذ مكانها في المؤسّسات السياسية التشريعية والتنفيذية لدى القوى السياسية وفي مؤسّسات الدولة السورية، فهل تستطيع مؤسّسات المعارضة السورية وتنظيماتها التقدّم؛ لتضع المرأة السورية في مكانها الطبيعي في السياسة السورية؟

بسام خضر

خالد العظم..... فخامة الدولة وداهية السياسة

ربّما لا يوجد في تاريخ سوريا المعاصر رجلٌ حمل إشكالياته السياسية معه، مثلما فعل خالد العظم. لقد تضاربت الآراء في وصفه، فبعضهم اعتبره مليونيراً أحمر لعلاقاته مع المعسكر الاشتراكي (الاتحاد السوفيتي)، وآخرون اعتبروه رجلاً رأسمالياً متزمّتاً وجشعاً بسبب تاريخ عائلته الاقتصادي، والعسكر لم يحبوه أيضاً؛ لأنهم اعتبروه مولعاً بالتسويات السياسية، وآخرون اعتبروه براغماتيّاً حتى العظم؛ بسبب انتهاجه حالة التوافق ما بين عمله السياسي الديمقراطي ورأسماليته الاقتصادية، وبعضهم نظر إليه كرجل يحاول فرض قوانين الليبرالية الاقتصادية والسياسية في عصر مليء بالاضطرابات والانقلابات، لكن رغم تضارب الآراء فإنّ الجميع يتّفق- دون استثناء- أنّ خالد العظم أحد أشرف وأكفأ القادة السياسيين السوريين في فترة ما بعد الاستقلال.

ولد خالد العظم عام ١٩٠٣ في دمشق، حين كانت لا تزال تحت الحكم العثماني، لعائلة دمشقية اشتهرت بتاريخها السياسي ونفوذها الاقتصادي، فكان خمسة من تلك العائلة ولاة لدمشق خلال تاريخها، وقد كان أهمّهم أسعد باشا الذي حكم دمشق أربعة عشر عاماً، وقد تم بناء قصر العظم الشهير خلال ولايته.

تلقى خالد تعليم مرحلته الابتدائية في مدارس دمشق واسطنبول على أيدي أساتذة خصوصيين، بعد تعيين والده وزيراً للشؤون الدينية. بعد ذلك درس في المدرسة التجارية، وأكمل الحقوق والقانون في جامعة دمشق، وتخرّج منها عام ١٩٢٣. بعد تخرّجه دخل خالد في ممارسة العمل السياسي الذي ورثه عن والده باكراً، على اعتبار عائلة العظم من أهم العائلات في دمشق وأعيانها، فأصبح وزيراً في حكومة دمشق الفيدرالية خلال عهد الاتحاد السوري. وعلى الرغم من عمله السياسي، فإنّ العظم بقي نسبياً بعيداً عن السياسيين المقرّبين من الانتداب الفرنسي، وقد جمعته علاقات طيّبة مع بعضهم، من أمثال: هاشم الأتاسي، وشكري القوتلي، إلا أنّ علاقته الوطيدة كانت مع الأتاسي لقرب موقفهما من الوحدة مع مصر ورفضها، كما اتُهم العظم بأنه الرجل الأكثر سلطوية في سوريا، بسبب سعيه لتشكيل التحالف بين سوريا والاتحاد السوفييتي، وتكوين علاقات مميزة مع البطريرك الماروني آنذاك بولس المعوشي، تلك السياسة جعلت الولايات المتحدة بقيادة آيزنهاور تعتبر العظم خطيراً؛ لعلاقاته المميزة مع السوفييت. كما أصبح نائباً في البرلمان عن دمشق عام ١٩٣٢ بعد إعلان الجمهورية الأولى، كما كُلّف بتشكيل وزارة الخارجية في حكومة عام ١٩٣٩.

إضافة إلى عمل العظم في حقل السياسة، كان يعمل في مجال التنمية الاقتصادية، ففي فترة وزارته كان يدير أملاك عائلته الإقطاعية، كما قام عام ١٩٣٥ بتأسيس غرفة صناعة دمشق، وقد أسّس قبلها مصنع الاسمنت الحكومي. وعلى الرغم من اعتبار العظم رجلاً رأسمالياً، فإنّ سياسته المالية كانت تدعم التنمية المتوازنة، والعمل على إنصاف طبقات الشعب الأكثر فقراً.

أغلب نشاط خالد العظم كان في المجال السياسي، نتيجة الاضطرابات التي كانت تعانيها سوريا في تلك الفترة التي تراوحت بين الديمقراطيات والانقلابات العسكرية، فتسلّم الكثير من المناصب، وتم إقالته منها، كما اعتقل في فترات من حياته، مثل جميع من كان يعمل في حقل السياسة خلال تلك الفترة. فتسلّم رئاسة وزراء سوريا ست مرات بين عامي ١٩٤١ - ١٩٦٣ بشكل متقطّع. تم إقالة خالد العظم من آخر فترة في رئاسته

لوزارة سوريا في التاسع من آذار عام ١٩٦٣، أي: بعد يوم واحد من استلام حزب البعث للسلطة، وقد صدر أمر باعتقاله، هو وناظم القدسي؛ فترك العظم البلاد نهائياً، وتوجّه إلى بيروت لاجئاً سياسياً، وبقي فيها ما يقارب العامين حتى وفاته في عام ١٩٦٥ بعد أن عاش آخر سنتين في وضع اقتصادي مزري، نتيجة قيام حزب البعث بالسيطرة على جميع أملاكه باعتباره رجلاً رأسمالياً، مع محاولة البعث طمس تاريخ العظم الوطني، وتقديم صورته على أنه كان رجلاً سياسياً براغماتياً، وقُدِّمت شخصيته فيما بعد كشخصية إشكالية وغامضة في تاريخ سوريا المعاصر، مع مواقفه السياسية غير الواضحة.

بالطبع، كان أحد أهم الأسباب لتحوير شخصية العظم وتقديمه بذلك الشكل، يعود بالدرجة الأولى إلى أنه رجل ثري، ويمتلك تاريخاً سياسياً مُشرّفاً، والأهم هي مواقفه الاقتصادية القريبة من الفقراء وتحسين المشاريع العامة رغم رأسماليته. لقد كان العظم بالعام شخصية محبوبة من قبل كثير من فئات الشعب، ومكروهة من أغلب السياسيين والسلطويين؛

لأنّ سياساته تقوم على مبدأ الديمقراطية للشعب أولاً، وذلك مشهود له بمواقفه في فترات الانقلابات العسكرية منذ أيام حسني الزعيم مروراً بالحناوي والشيشكلي وسيطرة الناصريين أيام الوحدة بقيادة عبد الناصر، حتى فترة الانقلاب المُسمى بثورة آذار لحزب البعث. تلك الأسباب دعت الجميع أن يتخذوا موقفاً سلبياً منه، وقيام البعثيين بمحاولة تشويه صورته التاريخية الوطنية والشعبية في آخر سنتين من حياته تفرّغ العظم لكتابة مذكراته السياسية في بيروت، ونشرها في جريدة النهار، وبقيت تصدر حتى بعد وفاته.

ويُقال في كتاب الأعلام للزركلي: أن مذكرات خالد العظم السياسية قد تعرضت للتشويه والتحريف، عندما نُشرت في كتاب مستقل. ولقد كانت وصيّته الأخيرة، هي: أن يُدفن في بيروت وألا يُعاد جثمانه إلى دمشق؛ كي لا يهيج أنصاره، وتضطرب البلاد، ويسقط قتلى.

تُعتبر مذكّرات العظم التي صدرت في ثلاثة مجلدات، من أهم الكتب التي سجّلت تاريخ سوريا المعاصر، حيث ناقش في المجلد الأول ذكرياته الخاصة ونشأته ومحيطه، وصعود الملك فيصل في سوريا، ثم تحدث عن سوريا في مرحلة الانتداب والاستقلال. وفي المجلد الثاني ناقش مسألتين في تاريخ سوريا: أوّلاً- الاقتصاد والنقد السوري وما طرأ عليه من ظروف، والمشاريع العمرانية والخطوط الحديدية ومشاريع الري. والثاني- كان عهد الانقلابات العسكرية والوزارات وحلف بغداد ومؤتمر باندوينغ، والأزمة بين سوريا وتركيا.

وفي المجلد الثالث تحدث عن سوريا قبل الوحدة، ووضع الأحزاب والصحافة والاتفاقات الاقتصادية مع روسيا، ثم تحدث عن الوحدة مع مصر والانفصال، وما خاضته سوريا في سنتين بين الانفصال واستلام البعث للحكم وانقلاب عام ١٩٦٣. كانت سياسات العظم ترتهن للفترة التي تخوضها البلاد، فكان ينتهج أسلوب بحسب الواقع الموجود، ومن أهم سياساته كانت في فترات تسلّمه للوزارات في عام ١٩٤١ ونتيجة الوضع الذي عاشته فرنسا بسبب الحرب العالمية، عمدت إلى الشخصيات الوطنية لتخفيف الحدة الشعبية ضدهم، فتم تسليم خالد العظم بالوكالة لمنصبي رئاسة الدولة ورئيس الوزراء، وقد بدأ بإعادة الحياة الدستورية للبلاد، فأصدر مباشرة عفواً عاماً على جميع المعتقلين السياسيين، لكن فرنسا استبدلت بعد خمسة أشهر تاج الدين الحسيني به. في عام ١٩٤٦ أصبح العظم داخل حكومة الاستقلال بمنصب وزير العدل، وكان من أهم قراراته إلغاء الامتيازات الأجنبية، ثم بعد أن أصبح سفيراً في فرنسا، وعودته إلى الوزارة أصدر مجموعة قوانين مهمة حول إصلاح النقد، وكانت ثورة رفعت قيمة الليرة السورية إلى ما يعادل ٤٠٥ ميلليغرام من الذهب.

في عام ١٩٤٨ إثر النكبة في فلسطين، بدأت أعمال الشغب في المدن السورية ممّا دفع حكومة جمل مردم بك إلى الاستقالة، وقام الأتاسي بتكليف العظم لتشكيل الوزارة؛ لإيقاف أعمال الشغب وانهيار الليرة السورية.

حينها صرّح العظم ببيانه التاريخي: أن العالم أصبح مقسوماً إلى كتلتين ولا يمكن لسوريا أن تبقى على الحياد، وأن عليها الاختيار بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وخلال تلك الفترة عقدت الحكومة مشروع الاتفاق المالي مع فرنسا، ودرست مشروع خطوط التابلاين. تلك الخطوات أثارت حفيظة الإخوان المسلمين وحزب البعث وحزب الشعب،متّهمينه بتهمة التبعية لأمريكا. كما عقد العظم العزم على إبرام صفقة أسلحة فرنسية، وإقرار اتفاق هدنة عام ١٩٤٩ مع إسرائيل، ممّا أثّر سلباً على شعبية الحكومة.

في تلك الفترة أسّس العظم غرفة الزراعة ومصانع الحبوب ومصنع النسيج الوطني، وعمل على بناء سد يوسف باشا على نهر الفرات، لكن كل تلك المنجزات الاقتصادية لم تُنه الغضب الشعبي، ودعا مجلس النواب العظم لمناقشة وضع الجيش، حيث رفض العظم إدخاله في الحياة السياسية، مُعتبراً أن الجيش يجب أن يبقى خارج التجاذبات السياسية، ذلك الأمر كان الشرارة التي جعلت حسني الزعيم يطيح بحكومة العظم عام ١٩٤٩. استلم العظم بعد ذلك وزارة المالية، وكانت مهمتها وضع دستور جديد للبلاد، وعاشت الحكومات فترات اضطرابات سياسية كبيرة، وأصبح الشيشكلي قائداً للجيش ومتدخلاً في أدق التفاصيل اليومية للحياة المدنية. كما تم رفض الوحدة مع العراق والأردن تحت الحكم الهاشميين، فصدرت حملة اعتقالات لنواب الجمعية التأسيسية. بعد الإطاحة بالشيشكلي عام ١٩٥٤ عاد الأتاسي إلى الرئاسة، وكانت حكومة صبري العسلي، فكان العظم وزيراً للدفاع، حيث لعب دوراً رئيسياً في التحالف مع الاتحاد السوفيتي والاتفاقات الاقتصادية وصفقات الأسلحة؛ مما أثار غضب الولايات المتحدة.

في عام ١٩٥٨ رفض العظم الوحدة مع مصر وتخلّى عن العمل السياسي بعد حصولها، وقد صرّح العظم: أن عبد الناصر سيدمر النظام الديمقراطي واقتصاد السوق الحرة في سوريا، لكن كلامه كان قد ذهب أدراج الرياح، وغادر العظم إلى بيروت. في عام ١٩٦١ وقيام النحلاوي بفكّ الارتباط مع مصر، عاد العظم إلى سوريا وساعد في وثيقة الانفصال. انتخب في تلك الفترة ناظم القدسي رئيساً، وعاد العظم إلى البرلمان، لكن لم تدم فترة الديمقراطية تلك، ففي الثامن من آذار قام البعث بانقلابه، وتمت ملاحقة العظم الذي غادر البلاد نهائياً إلى بيروت، ومات فيها بعد عامين معتزلاً كل التاريخ السياسي الذي قدّمه لسوريا خلال نصف قرن من العمل.

خالد علوش

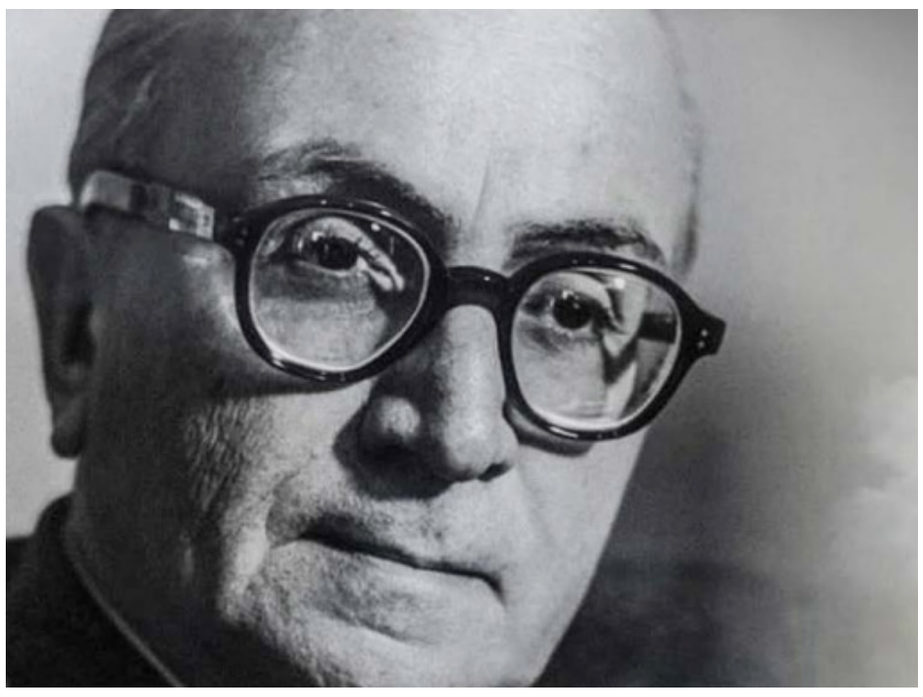

قالوا في خالد العظم

اختلفت الآراء بالعظم أثناء حياته وبعدها.. فقد عبّر العظم بشكل أو بآخر عن اللبرالية (كمدرسة سياسية) ولذلك لقب بمهندس اللبرالية التي لم تستمر طويلاً في سورية بعد أن التحقت بالركب الاشتراكي.. وسمي أيضاً بالمليونير الأحمر لميله لبناء علاقات سياسية مع المعسكر الشرقي.. معارضته للوحدة مع العراق الهاشمي جلبت له عداء حزب الشعب البرجوازي.. أما الاشتراكيين فاعتبروه رأسمالياً متزمتاً وأرستقراطياً ثرياً يستعبد الطبقة العاملة.. أما العسكر فلم يحبوه لأنهم رأوا أنه مولع بالتسويات والحلول الوسطى، وكان يرفض تدخل الجيش بالسياسة..

آخرون اعتبروه براغماتي حتى العظم لا يملك قاعدة إيديولوجية لمواقفه.. والبعض قال إن خالد العظم كان لديه هم وحيد وهو أن يصل إلى المركز الأول في سوريا فيجلس على مقعد الرئاسة.. لكن الجميع.. الجميع دون استثناء رأوا أنه أحد أكفأ وأشرف القادة السياسيين السوريين لفترة ما بعد الاستقلال ...

سامي الخيمي

يستخلص المرء من قراءة مذكرات العظم أن حكومته كانت تعتبر أن الوحدة الجمركية تسببت في استنزاف الاقتصاد السوري بآليات متعددة: (١) تفاوت التطور بين البلدين في ميادين السياحة والاصطياف والعلاقة مع المورّدين الأجانب (لم يكن ميناء اللاذقية قد افتتح – سيدشنه بعد قليل العظم ذاته) والقدرات البشرية لصالح لبنان؛ (٢) إصرار البورجوازية اللبنانية، والبيروتية بصورة خاصة، على رفض الوحدة الاقتصادية الكاملة والإبقاء على الوحدة الجمركية التي تخدم مصالح الرأسمال اللبناني وحده. ويجد التعارض بين مصالح البورجوازيتين السورية واللبنانية تعبيره في المذهبين الاقتصاديين المعتمدين فيهما، حيث سياسة «الباب المفتوح» في لبنان، وسياسة الحماية في سورية.

كانت البورجوازية السورية تسير خطوات أولى على طريق التصنيع بعد أن استفادت من الحرب العالمية الثانية وتنامي حاجات جيوش الحلفاء لتحقيق درجة من التراكم الرأسمالي. وخالد العظم نفسه أنشأ، مع شركاء آخرين، شركة الاسمنت في دُمَّر قرب دمشق. كذلك كانت تلك الفترة بداية التوسع الزراعي والمكننة في الجزيرة السورية ذات الأراضي الخصبة. في المقابل، كانت البورجوازية اللبنانية تجارية ومصرفية في الأساس، تعتمد على السمسرة والترانزيت والسياحة. وكانت بيروت وضواحيها ملهى الأثرياء السوريين.

ياسين الحاج صالح

بالنسبة للعظم كانت سورية درة تاجه، وكان الدفاع عن استقلالها وتنميتها وتطويرها أبعد غاياته. وكان يرى أن بديله للحكم المطروح عادل عسيران لن يكون قادرا على مواجهة هذه التحديات السياسية والاقتصادية، فقرر الاستمرار وتشكيل الحكومة. وكانت الأيام والسنون قد زادت خبرته في مجال العمل البرلماني والحكومي. وخففت من حدته وخشونته التي كانتا تميزان حياته النيابية الأولى، عندما كان يرد بقسوة أو يغادر الجلسة كلما أحس سوء نية من أحد النواب.

غير أن خبرة السنين وإقامته في باريس، حيث حضر الكثير من جلسات النقاش في البرلمان الفرنسي أكسبتاه خبرة ومرانا استفاد منهما بكثرة في حكوماته التي شكلها من ٤٨ إلى ٥١، وفي مناصبه الوزارية الأخرى.

وائل السواح

أبرز الأمور التي قام بها «العظم» أنه ضبط البلد من الفلتان الذي حصل، وحافظ عليه من انعكاسات ثورة «رشيد علي الكيلاني» في العراق عام ١٩٤١، كما حافظ على المال العام، وكانت عيناه تتوجه دائماً إلى رغيف الناس الفقراء بسبب اعتقاداته الاشتراكية، وهو أول من أدخل فكرة صوامع الحبوب إلى سورية لأنها تحفظ الحبوب لمدة ٢٠ عاماً كان عقله عقل دولة.

مروان الطيب

يعتبر خالد العظم مهندس اللبرالية الوطنية مع أنه سليل أسرة ارستقراطية اقطاعية، فقد كان لبرالياً وطنياً بامتياز، اشتهر خالد العظم بكرهه للعسكر وهو لا يثق بهم ولا يؤيد تدخلهم بالسياسة وقد لاحق فضائحهم، ولم يتملقهم يوماً، وهو صاحب نظرية الانفتاح على المعسكر الشرقي واستيراد السلاح منه كونه الضمانة الوحيدة لاستقلال سوريا، ولذلك لقب بالمليونير الأحمر. له رأي واضح بالشعب الجاهل والذي لا يعرف مصلحته والذي يمكن أن يخدم الاستبداد بسبب ذلك الجهل.

كامل عباس

تتعلق قرارات خالد العظم الهامة في خمسينيات القرن العشرين، بالعديد من المبادرات والخطط الاستراتيجية، كان منها – على سبيل المثال لا الحصر- قرارات فك ارتباط الاقتصاد السوري عن الاقتصاد اللبناني، والذي عاد بكثير من الحيوية والدينامكية على الاقتصاد السوري..

ولكن قبل الدخول في تفاصيل تلك القرارات لا بد وللأمانة التاريخية أن نبين، بأن المرحوم خالد العظم وقبل اتخاذ حكومته لتلك القرارات كان يؤيد وبشدة إقامة وحدة اقتصادية كاملة بين الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية، ولأجل ذلك تم إرسال مذكرة لرئيس مجلس الوزراء اللبناني حينئذٍ رياض الصلح يعرض بها رغبة الحكومة السورية بإقامة وحدة اقتصادية بين البلدين، ولكن الذي حدث أن حكومة الصلح رفضت المقترح السوري واعتبرت المذكرة بمثابة إنذار.

سامر كعكرلي

شعر

نايات الغياب

-١-

مرّة تلو مرّة
بيدي المرتجفة التي طالها خراب الحرب
أمسك قلم الرصاص
وأرسم قلبك كما أعرفه
وكما أتخيّل مجاهيله القصيّة
فأقف في النهاية
أمام لوحة بيضاء
يتوسّطها نهر، على ضفته بنفسجة
وتعلوها شمس قزحيّة الألوان...
مرّة تلو مرّة
بقلبي الوجِلِ الذي سكنه في غربته حريق البلاد،
أجمع مفردات لغتي وأكتب روحك
فيقفز عصفورٍ إلى اللوحة
يرفرف... يغطّ على البنفسجة
يرمي أسرار عاشقين في النهر
ويختفي

-٢-

كلّما قلتُ حرباً
نبت الدم على لساني،
وتحوّلت أسناني إلى أشواك...
كلّما قلتُ أمّاً
عرّشت على فؤادي لبلابة خضراء
وصارت شراييني جداول حليب...
كلّما قلتُ بلاداً
نبتَ على أهدابي بيدر أغنيات
وصار وجهي رغيف أزقّة...
كلّما قلتُ أنتْ
نبتت على أصابعي النايات
وصار جرحي أصيص موسيقى

-٣-

بعد أن اجتزتُ ألف حاجز للعسكر
وتجاوزتُ إطلاق ألف رصاصة
وحريق ألف مدينة
بعد أن أبرزتُ هويّتي لألف عنصر أمن
وعبرتُ أنقاض ألف بيت
وتعثّرتُ بألف مشرّد
وأشحتُ ببصري عن ألف نافذة
يعوي فيها النزوح
وسمعتُ ألف اتّهام بالخيانة
وألف تهديد بالتصفية
بعد أن سحبت يدي
من ألف محاولة اختطاف
وكسرتُ عن رقبتي
ألف قيد اعتقال
بعد أن غرقتُ بدموع ألف طفل
ومزّقت جلدي أنّات ألف ثكلى
وصلتُ إلى عينيك
وقعتُ أمامهما منهكة خائرة القوى
وبالكاد خرجت حروفي
مع لهاث موتي
فهمستُ لك: «لا زلت رغم كل ذلك، أحبك»...

رفيدة الخبّاز

الاستبداد والديمقراطيّة*

في الإعادة إفادة

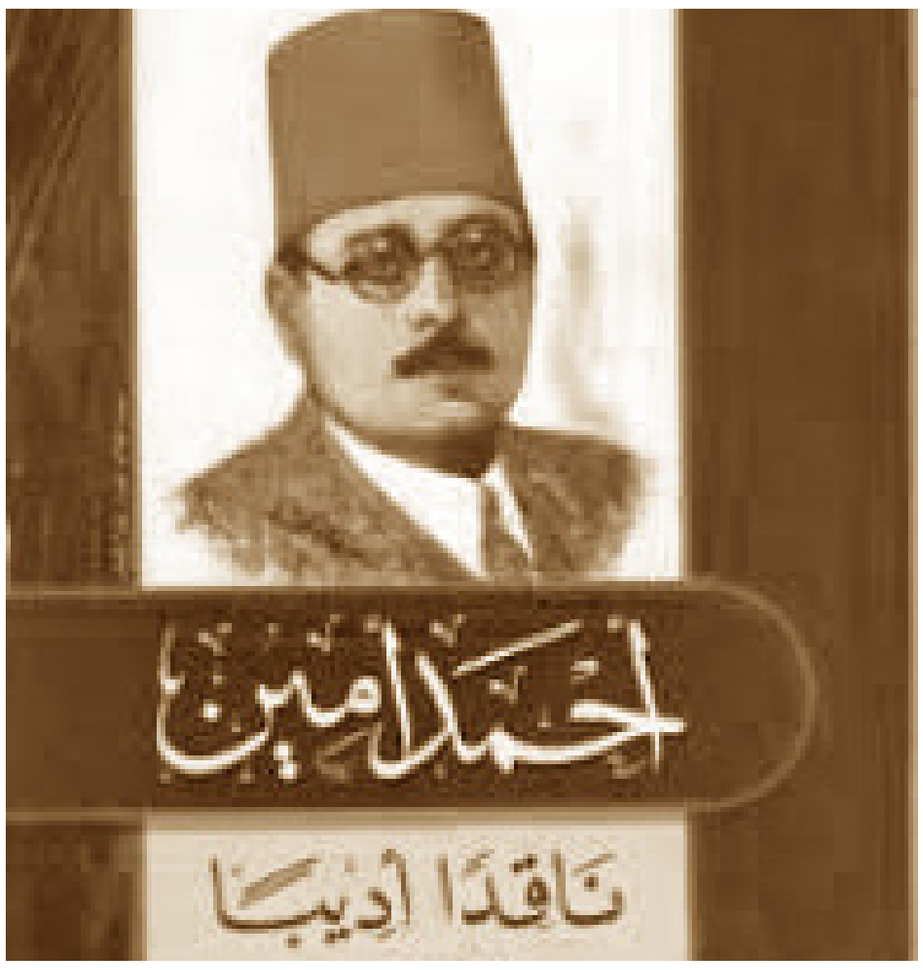

«إنّ معنى الحكومة في الشرق يختلف عنه في الغرب:

١-فالغربيّون يفهمون أنّ الحكومة هيئة تمثّلهم، وترعى مصالحهم. نعم أن هذا المعنى بدأ بسيطاً عندهم، بدأ باعتناقهم أنّ أيّة ضريبة لا يصحّ أن تفرض على الشعب إلّا بموافقه ممثّليه، ولكنّه تطور حتّى انتهى ببسط إشراف الشعب المطلق على الحكومة ويعدّونه نقمة كبرى، يجب أن تُزال، أمّا في الشرق فقد توالى الظلم والاستبداد، ولم يصادفهم رجال أقوياء يصرخون ضدّ الظلم ويوقفون الظالم عند حدّه، فجرأ الحكام عليهم إذ رؤوا سكوتهم عمّا لحقهم، بل ومقابلة الشعب ظلم الحكام بمديحهم والدعاء لهم بإعلاء شأنهم.

٢- تعتقد الحكومة في الغرب أنّ أوّل مهامّها ضمان الأمن للشعب في نفسه وماله، ويرى المحكّمون أنّ ذلك أوّل واجب عليها تحقيقه، فإن لم يحقّق ثاروا وطلبوا وألحوا في الطلب.

أمّا في الشرق فقد عبّر عنه سعد باشا زغلول تعبيراً صادقاً إذ قال ما معناه أنّ الحاكم ينظر إلى المحكوم نظرة الصائد للطائر، والمحكوم ينظر إلى الحاكم نظرة الطير للصائد.

٣-اعتقاد الشعب الغربيّ أنّه هو وحده الذي يملك حقّ تشريع القوانين بواسطة من يمثّله، على حين أنّ الحكومة في الشرق ترى من حقّها أن تشرّع ما تشاء من غير أن يكون عليها حسيب أو رقيب.

٤-اعتقاد الشعب الغربيّ أنّ له الحقّ على دولته في أن تعلّمه وتقيه شرّ الجهل والمرض والفاقة، بينما الدولة في الشرق ترى أنّ تلك الأمور كلّها ليس واجباً عليها وأنها إن فعلت فتفضّل منها.

٥-ترى الدولة الغربيّة أنّ من حقّها أن تقبض على السلطة كلّها بيدها، ولا تسمح لأشخاص أو طبقات أن تسلبها شيئاً من سلطانها. أمّا في الشرق فوجد بجانب الدولة أفراد وهيئات وطبقات لها سلطان يشبه سلطان الدولة، كطبقة الأغنياء ورجال الدين. وبذلك تحوّل الفلاح والعامل في الغرب من عبد ذليل إلى إنسان مواطن له حقوق الطبقة الغنيّة، وليس الأمر كذلك في الشرق. ولذلك نرى القانون في الغرب يطبّق على الرفيع والوضيع، بينما نراه في الشرق وكأنّه لم يوضع ليطبّق على الأغنياء والوجهاء، وزاد الأمر سوءاً ذلك المنظر البغيض الذي سبّبته الامتيازات الأجنبية، فقد وضعت أمام المواطنين منظر قوم وجهاء فوق القوانين وفوق الضرائب.

٦-بينما تطوّر الغربيّون إلى نظام تمثيليّ يراعى فيه الشعب كلّ المراعاة، تطوّر المسلمون إلى أدنى، فبعد أن سار المسلمون الأوّلون على نظام مقتضاه خضوع الخليفة للكتاب والسنّة، ويشرف على تنفيذه أهل العقد والحلّ، تطوّر إلى نظام ليس فيه إلّا رعية تؤمر و((إمام)) يأمر، وأصبح الحكّام لا يفكّرون في مواطنين لهم حقوق، ولكن في رعيّة تستغلّ لشهواتهم.

وثمّ زاد الأمر سوءاً أنّ المستعمرين أو المنتدبين تحالفوا مع الملوك والأغنياء والوجهاء ضدّ الشعب، فهم يتحالفون مع الطبقة الأرستقراطيّة في مصر، ومع رؤساء العشائر في العراق، ومع الوجهاء في تونس والجزائر ومراكش، ويمكّنونهم من استغلال نفوذهم وامتصاص دماء فلّاحيهم ولو تضوّر هؤلاء جوعاً. وكلّما كان الرجل أكثر نفوذاً في قومه كانوا له أقرب. وهم يفضّلون النظام الملكيّ؛ لأنّهم يعلمون أنّه من السهل التأثير في الملك بشتى، ثمّ هو يؤثّر في شعبه حسبما يريدون، فذلك خير لهم وأسهل من أن يتّصلوا بالملايين ويوجّهون كما يريدون.

إنّ الدول المستعمرة والمنتدبة تعلم حقّ العلم وجوه الإصلاح الحقيقيّ ثمّ لا تقدم عليه إذا أضرّ ضرراً ولو خفيفاً بمصلحتها. ومن أجل ذلك نرى أنّ التغيير الذي حدث في الشرق إنّما حدث للمثقّفين، لقراءتهم الكتب الحديثة أو سفرهم إلى أوروبا أو كثرة احتكاكهم بالأجانب بأيّ شكل، أمّا طبقة الفلاحين والعمّال، وهمّ غالبيّة الشعوب، فلم يتغيّروا كثيراً عن حالهم في أقدم العصور.»

* الصفحات ٤٧ – ٥٠ من الفصل الثاني من كتاب «الشرق والغرب» للدكتور أحمد أمين، عن مكتبة النهضة المصريّة.

** أديب ومفكّر ومؤرّخ وكاتب مصريّ (١٨٨٦ – ١٩٥٤)، وصاحب تيّار فكريّ مستقلّ قائم على الوسطيّة. ولد في القاهرة. تدرّج في تعليمه من «الكتّاب» إلى «الأزهر»، إلى «مدرسة القضاء الشرعيّ»، درّس بعدها سنتين في مدرسة القضاء الشرعيّ. عمل قاضياً ثمّ عاد بعدها مدرّساً بمدرسة القضاء. عمل مدرّساً بكليّة الآداب بجامعة القاهرة، إلى أن أصبح عميداً لها.

أنشأ مع بعض زملائه «لجنة التأليف والترجمة والنشر». أنشأ مجلّة «الثقافة» الأدبيّة الأسبوعيّة، أنشأ ما عرف باسم «الجامعة الشعبيّة» وكان هدفه منها نشر الثقافة بين الشعب عن طريق المحاضرات والندوات. في نفس الفترة، أنشأ «معهد المخطوطات العربيّة».

أحمد أمين**

النساء في لوحات المستشرقين

«إن كان ممكناً، أن نساعد أخواتنا الضعيفات من خلال هذه الزيارة؛ ليتحرّرن من عبوديّتهن، فسأقوم بها وأنا ممتنّة للغاية.

لكنّ الذهاب ورؤيتهنّ محتجزات في سجنهن المقيت، هو أمر ليس لأيّ امرأة مسيحية القدرة على احتماله»

هذا ما كتبته ي. ه. ميتشل، في كتاب مذكّراتها «أربعون يوماً في الشرق»، مُقدّمة وصفاً تخيّلياً عن الحرملك الكبير الموجود في السراي التركية خلال أواخر القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من المشابهة مع حقيقة تاريخ الحرملك، فإنّ كلام ميتشل يعكس الكثير من مبالغات المخيال الأوروبي حول الشرق وآليّات تعاطيه مع المرأة.

تُشرّح لين ثورنتون في كتابها «النساء في لوحات المستشرقين» تاريخاً طويلاً، يُقارب قرناً ونصف القرن من الفن الأوروبي، ونظرته الخاصة اتّجاه الشرق وعلاقاته الاجتماعية من خلال استعراض اللوحات الفنية.

تبدأ كتابها في كيفيّة انتقال سحر الشرق إلى الوعي الأوروبي، وتأثير ترجمة «ألف ليلة وليلة» إلى اللغات الأخرى، ذلك الكتاب الذي جعل الغربيين ينبهرون بالرؤى الشرقيّة، وسحرها العميق الشبيه بسحر الفردوس الناعم وقصصه المثيرة. وهذا كان أحد الأسباب التي جعلت المستشرقين، يتّجهون لرؤية ذلك العالم على الأرض. في أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر بدأ التوجّه الأوروبي إلى دول الشرق: كمصر، والجزائر، وسوريا، في صراعات البريطانيين والإسبان والفرنسيين على تلك البلاد، وعلاقاتهم مع المركز الإسلامي الأوّل «تركيا»، ومعهم انتقل الباحثون والفنانون لزيارة ذلك السحر. وبدأ عهد جديد من تدوين تاريخ الشرق من خلال لوحات الفنانين.

تستعرض ثورنتون أسماء الرسامين واللوحات التي وصمت الشرق بتلك الهالة السحرية العميقة، وتقدّم توصيفاً لكلّ لوحة على حدة؛ فخلقت جواً سردياً، هو أقرب للسرد الروائي الفني البسيط والممتع والغني بثقافة فنية كاملة حول الشرق وفن الرسم المختص به، بالإضافة إلى شرحها المفاهيم التي كوّنها الأوربيون من خلال سرد بعضهم زياراتهم وانطباعاتهم عن تلك البلاد في مذكّراتهم.

يمكن القول ببساطة: إنّ الكتاب يستحق القراءة، ليس لأهميته الفنية فقط؛ بل لأنه يقدّم رؤية مفصّلة عن النظرة الاستشراقية، في إحدى أهمّ تجلّياتها التي تجسّدت في فن الرسم.

والمؤلّفة تناقش تاريخ حرملك السراي الكبير في تركيا، وكيف تعامل السلاطين مع النساء والمحظيات والجواري بحسب رؤية الفنانين.

وقد قسمت لين كتابها إلى سبعة أقسام، وهي الأمور الرئيسة التي من خلالها دوّن الفنانون الاستشراقيون رؤاهم في لوحاتهم، فتحدّثت عن النساء والجمال والصحراء والإغواء والعمل، كأبواب افتتاحية لفهم أوروبا للشرق.

وتتحدّث لين، في أحد أهمّ فصول كتابها، عن تشكيل الوعي الأوروبي لمفهوم المرأة والجنس، وهو الباب الأهمّ في تكوين الاستشراق؛ فترى من خلال الفن والرسوم، كيف صوّر الأوروبيون المرأة الشرقية التي لا يستطيع أحد رؤيتها، إنما يسمعون صوت أقدامها المتحرّكة فقط، تلك الانطباعات الصوتية، وكأنّ المنزل تجوبه أرواح هائمة جميلة، ممّا يستثير المخيال الشبقي الأوروبي لرسم صور ذهنية عن المرأة، فتعدّدت طريقة التوصيف ورسم النساء في البدايات، كأنهنّ: مقدودات القوام، ورشيقات، وممتلئات قليلاً، تماماً مثلما كان فنانو عصر النهضة الأوروبية في إيطاليا يصوّرون الآلهة الرومانية واليونانية. كما تمّ فيما بعد، تصوير المرأة الشرقية الكسولة التي لا مهمّة لها سوى الجلوس في الحرملك، وتدخين النرجيلة وأجزاء من أجسادهنّ ظاهرة وهنّ يضعن أطباق الفاكهة، أو يُبعدن الذباب بالمراوح التي في أيديهنّ، أو الترويح عن أنفسهنّ من الحر.

ذلك الوصف الأوروبي في الرسومات خلق صورة مشابهة لطبيعة العلاقات التي كانت في كتاب ألف ليلة وليلة، وكأنّ المرأة فعلياً، ليست سوى جسد للإغواء والكسل وعدم القيام بشيء سوى إسعاد الملوك، وكأنهنّ بعيدات عن أيّ فعل اجتماعي. تلك النظرة الأوروبية التي خُلقت مع فن الرسم، تطوّرت فيما بعد من خلال الزيارات المتاحة إلى كثير من الأماكن، كتصوير الصحراء والنسّاجات العاملات والحِمال.

كلّ شيء كان تحت أنظار الفنانين، ماعدا الحرملك في السراي الكبير، الذي كان محرّماً على الغرباء الدخول إليه؛ فبقي الأوروبي يرسم صور تخيّلية عن الفحش والإغواء، وتخيّل المكان، كأنه عبارة إغراء وتهيّج مفرط للجنس عند النساء المتجسّدات في الزوجات الغانيات اللواتي يتجملنّ للذكور، ومحظيات يمارسن النظافة ليكنّ مستعدّات لتلبية شهوات الملوك.

لقد كان التصوّر الأوروبي عن الشرق سحرياً وفردوساً مفقوداً في أوروبا، نتيجة قوانين الكنيسة التي كانت لا تزال تُسيطر على أجزاء كبيرة، رغم ثورات الفكر التي كان الأوروبيون يعيشونها، وقد تجسّد في مئات اللوحات. لكن، مع بدايات القرن العشرين بدأت تتغيّر تلك النظرة بسبب سقوط الامبراطورية العثمانية؛ فتكشّفت حقائق ذلك التاريخ، وبه انتهى عصر مهمّ من فهم الشرق الخاطئ.

يمكن القول، وبعيداً قليلاً عن الكتاب ومتعة سرده الفني الخاص، إنّ إحدى مساهمات تشكيل الوعي الاستشراقي، كانت في السلوك السياسي والديني للعثمانيين الذي أباح للفن الأوروبي، أن يقدّم مخيالاً مغايراً عن الحقائق والواقع الاجتماعي المتردّي، ليس للمرأة الشرقية فحسب، بل للمجتمع عامة.

ذلك التخيّل الأوروبي للشرق، جعل الشرقيين أنفسهم، يُصدّقون أهمّية سحرهم الشرقي دون محاولة التمعّن به ومحاولة تعديله أو السعي لتغيير تلك النظرة؛ بل دخلوا إلى عمقها حتى النخاع (مجتمعياً).

وخرج جزء آخر؛ لينقل الشكل الأوروبي إلى الواقع بصيغة انسلاخية نهائياً. لكن فعلياً، إنّ السبب الرئيسي لتقديم الشرق بتلك الصورة، ليس المطمع الغربي ببلاد الشرق فقط، بل هو الشرق نفسه عندما قدّم ذاته بوجود السلطنة العثمانية، على أنه حالة رومنسية من الواقع، وتصوير النساء على أنهنّ حالات متعة محضة وكسولة، وكأنهنّ يعشن في كتب التاريخ الغابر.

إنّ الاستشراق فعلياً، ليس سوى النظرة الرومنسية لعبودية الحرملك.

علاء الدين أحمد

سعال

هذا السّعال اللّعين، سوف يهلكني، سيخرب بيتي، ويُخزيني، يختار توقيته بحيث يقلب أموري رأساً على عقب. أعاني من مرض صدري، التهاب في القصبات الهوائية، لستُ أدري، ربّما من التدخين، أو من تغيّر الجو، أو من الرياح الموسمية، أو من الشمالية، لكن هذا لا يعني أن أسعل ليل نهار.

عندما أكون وحيداً في غرفتي وليس بجانبي من أستحي منه، لا يصدر عنّي أي صوت، أمّا لو حللتُ ضيفاً على أحدهم، أو قابلت لضرورات العمل شخصاً ذا بنطال مخطط وربطة عنق، وهندام أنيق، عندها يلحظ السُّعال النائم في داخلي كالحيّة الملتفّة، فيفتح عينيه أولاً، ثمَّ وبخبثٍ يبدأ بدغدغة حلقي، يلتصق به ويبدأ بتخريشه، أبلع ريقي مرّةً فلا يذهب، أبلعه ثانية فلا يذهب، أقول «هاه» فلا يختفي، أقول «أهاه» فيزداد بعناد، أحاول تجاوزه ب «أوهوو» ولكن دون جدوى، ينفلت السعال المتسلسل، ويا له من سعال، كالقنبلة، ليته كان كالقنبلة، فهي تنفجر مرّة واحدة، تعمل عملها، وتخرّب ما تخرّبه، ثمَّ تختفي، لكن سعالي ليس كذلك، إنّه كخرطوشة كستناء، مفرقعة، ما إن تنفجر حتّى تتسلسل مفرقعةً، فلا يبقى للحديث طعمٌ ولا للمقابلة معنى، أنسى ما سأقوله وأبدأ بالهراء، ولا أعود قادراً على الإمساك بزمام الأمور المنفلتة، وأوّل ما يتبادر إلى ذهني كي لا أرى القرف والاشمئزاز البادي على وجه الشخص المقابل هو أن أشمّ الخيط وأهرب.

حدث هذا خلال السنين التي قضيتها عاطلاً عن العمل، رأيت بريق أمل في الحصول على عمل في فندق في الينابيع الحارّة في مدينة يالوفا بوساطة قريب محترم لصديق لي، بدأت بالاستعدادات لتجهيز نفسي قبل يومين أو ثلاثة أيّام، وفي اليوم الموعود سلكت طريق منتجع يالوفا، لم يتأخّر مفعول بطاقة التوصية التي أحضرتها بالظهور، فبعد أن قرأ المدير الذي كنت في غرفته بطاقة التوصية، أصغى إلى جرس الطعام الذي بدأ يدق، وقال لي: «فلتتفضّل إلى الطعام أوّلاً». كان كل شيء في الفندق جميلاً، هواؤه وماؤه وطعامه، كنت قد نسيت سنين بطالتي، وبدأت من جديد أحبُّ الحياة، وأعتاد على الناس، حتّى أنني كوّنت صداقات خلال فترة الغداء، وقد بدا لي صوت الجاز الذي كاد يثقب أذني لطيفاً، وبينما كنت أشرب قهوتي أخبروني أن المدير يطلب رؤيتي، دخلت إلى غرفة المدير بينما أزرر أزرار بدلتي التي فقدت لونها وشكلها بل وحتّى شخصيتها على مدار سنتين، أشار لي جلالة المدير إلى مقعد يتّسع لشخصين مثلي وقال» تفضّل بالجلوس».

سؤاله الأوّل كان هل سأقبل بثلاثمائة ليرة كراتب شهري أم لا، نحن في سنة ١٩٤٦!.. لا أعلم إن كان يلزم أن أشرح قيمة الثلاثمائة ليرة!.. ويضاف إلى الثلاثمائة ليرة سرير نظيف أنام عليه، حوض استحمام أدخله متى أشاء، صالة طعام يصدح فيها صوت الجاز، هواء نظيف، ووقت كثير للقراءة والكتابة.

وبدون تفكير قلت: «موافق».

المهمّة التي كنت سأتولّاها هي مهمّة باستطاعة أي شخص يعرف القراءة والكتابة تولّيها. سألني عن تعليمي، وحتّى لا أثير الريبة اخترعت تعليماً مناسباً للمهمة التي سأتولّاها، وقلت» تعليم متوسّط» لو أنني أجبت بتعليمي الحقيقي، للعب الفار في عبّه.

سألني «ماهي الوظائف التي شغلتها إلى الآن»؟

«اشتغلت كاتباً في أماكن متعدّدة» أجبت، وحتّى لا أثير الشك في نفسه كان يجب أن أضيف عملاً يتناسب مع مهمتي الجديدة، «وعملت في مكتب محامٍ أيضاً» وقد أعجبه أن أكون عملت في مكتب محامٍ من قبل، ونظر إلي بإعجاب: «جيد»، «العائلة والأولاد؟» سأل، كنت أعلم أن مسؤولي الفنادق لا يحبذون العائلة والأولاد، ويخافون من تسكّعهم في الفندق، فأجبته: «لقد انفصلنا»، ولكي يضمن الوضع أكثر قال: «لن تُكثر من الذهاب والمجيء إلى اسطنبول إذاً» أجبت: «اطمئنّوا، لن أقضي الوقت ذهاباً وإياباً إلى إسطنبول، بسبب وبلا سبب، بينما الناس في اسطنبول تتمنى القدوم إلى هنا» ضَحِكَ وقال وكأن خاطراً خطر على باله: «لا أريد ضيوفاً..»، كان يجب أن أجد جواباً يعجبه، فقلت: «أنا هاربٌ منهم» ، فقال: «يمكنك أن تهرب منهم، لكنهم بعد الآن سيتصلون بك، لسبب ما يكثر أصدقاء من يعمل هنا»، ولكي تتلاشى ريبته قلت: «لن أكون بحاجة لأصدقاء ما دمت أعمل هنا»، ضَحِكَ، إذاً فقد كنّا متفاهمين على الأغلب،»حالياً ستستقر في غرفة بثلاث أسرّة، فيما بعد ننتقلك على غرفة بسرير واحد»،» حتّى لو لم تنقلوني، لا يهم»

كان يُسَرُّ لكل شيء أقوله، أنزل دفتراً سميكاً من الرف، وسألني عن اسمي وكنيتي، وكتب فيه ما أمليته، وأضاف مالم أمله، أوه، سنتان من البطالة، والضيق والمِحن كانت قد انتهت! وأخيراً تنفّست الصعداء.

لا أدري إن كان من الفرح أم من الضغط الممارس والتحقيق معي على مدى خمس عشرة دقيقة، بدأت أشعر بدغدغةٍ في حلقي، وحرقةٍ تمتدُّ إلى الأسفل، تخريش، حكّة.. سعال.. قد جاء.. والتصق بحلقي!!

صدر عني «هاه» خفيفة، فلم تنفع، «أوهووو» دون جدوى..، انفلتت «أوهوووو» متسلسلة، فأحسست بهزّة كادت تقتلع رئتي من مكانها، سعلت بلا انقطاع، كلّما سعلت انقطعت أنفاسي، كان المدير يراقبني مقطّباً حاجبيه، استقام فجأةً حمل إبريق الماء من على المنضدة وصبّ كأساً من الماء ومدّه لي: «خذ رشفةً»، لكنه سحب الكأس الذي مدّه فجأةً وكأنّه تذكّر شيئاً، ولكي أنقذه من هذا الموقف أشرت له بيدي أن لا حاجة، مددت يدي إلى جيبي الخلفي لألتقط منديلي، لم يكن هناك منديل في جيبي... ومتى كنت أجد منديلي في جيبي عندما أحتاجه!! أحسست وكأنني بهلوان سقطت عصاه وهو يمشي على الحبل، وبقي وحيداً عاجزاً، والآن ماذا كنت سأفعل؟.. قلت: «عفواً» وهرعت إلى الخارج، ارتميت من الباب، أحسسته ينظر إليّ بشفقة، وعندما عدت ودخلت غرفة المدير وجدته يحسب شيئاً ما،» أنت مريض إذن» قالها وهو ينظر إليَّ بقسوة، «منذ زمن بعيد عانيت من مرض، لكنني شفيت» ، «من الواضح أنك لم تشف بعد، لابد أن تفحص رئتيك».

«معكم حق، يجب أن أفحصها» قلتها محاولاً التملص من الحديث، «لا تضع وقتاً أبداً» ألقى نظرةً وهميةً على الدفتر أمامه واستكمل: «لقد أخذت اسمك وعنوانك، هناك متقدمون آخرون على هذه الوظيفة، سوف نعلمك بالنتيجة على عنوانك»، لم يكن قد بقي لجلوسي معنىً فنهضت، قال: «مع السلامة، سوف أعلمك بالنتيجة» وهو يرجع خطوة للوراء كي لا يصافحني،»لا تكلفوا نفسكم، النتيجة واضحة» قلت.. كانت القلعة التي بنيتها في خيالي قد تهدّمت على رأسي بسبب سعال.

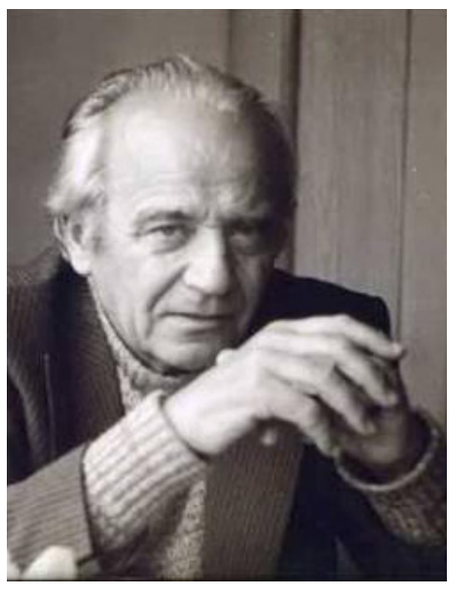

*رفعت إيلجاز: شاعر وكاتب تركي ولد في مدينة كاستامونو عام ١٩١١ وتوفي في اسطنبول عام ١٩٩٣

صدر له العديد من الروايات ودواوين الشعر والقصص الفكاهية وقصص الأطفال، وقد عرف بروايته مدرسة المشاغبين التي أصبحت مسلسلاً فيما بعد،

درس في دار المعلمين وعمل معلماً للمرحلة الإعدادية وبعدها مديراً للمدرسة، بعدها درس في كلية الآداب ودرّس في الجامعة،

من مؤلفاته: في الشعر: الصحبة ١٩٤٣- كان الصباح في أوسكودار١٩٥٤- منبهر ١٩٦٢- في أوتار آذاننا ١٩٨٣

ومن رواياته: مدرسة المشاغبين١٩٥٧- بيجامات١٩٥٩- البحر الأسود ١٩٦٩- الليالي المظلمة ١٩٧٤- عمارة الأطفال ١٩٨٤- نصر الدين خوجا وتلاميذه (جحا وتلاميذه) ١٩٨٤.

الترجمة عن التركية: نور عبدالله

الحرية

فوق دفاتري المدرسية
فوق غطاء طاولتي والأشجار
فوق الرمل فوق الثلج
أكتب اسمك

فوق كل الصفحات المقروءة
فوق كل الصفحات البيضاء
فوق الحجر، الدم، الورق أو الرماد
أكتب اسمك

فوق الصور الذهبية
فوق أسلحة المحاربين
فوق تيجان الملوك
أكتب اسمك

فوق الدغل والصحراء
فوق الأعشاش وفوق الوزال
فوق صدى طفولتي
أكتب اسمك

فوق عجائب الليالي
فوق الخبز الأبيض للنهاريات
فوق الفصول المخطوبة
أكتب اسمك

فوق كل قصاصاتي الآزوردية
فوق بركة الشمس العفنة
فوق بحيرة القمر الحي
أكتب اسمك

فوق الحقول وفوق المدى
فوق أجنحة العصافير
وفوق طاحونة الظلال
اكتب اسمك

فوق رغوة السحاب

فوق عرق الرعد
فوق المطر الكثيف والبارد
أكتب اسمك

فوق الأشكال المتلألئة
فوق أجراس الألوان
فوق الحقيقية الفيزيائية
أكتب اسمك

فوق الممرات الساهرة
فوق الطرقات المبسوطة
فوق الساحات الهائجة
أكتب اسمك

فوق المصباح الذي يضيء
فوق المصباح الذي ينطفئ
فوق بيوتي المجتمعة
أكتب اسمك

فوق الفاكهة المشطورة إلى شطرين
من مرآة، ومن غرفتي
فوق سريري القوقعة الفارغة
أكتب اسمك

فوق كلبي النهم والحنون
فوق أذنيه المنتصبين
فوق رجله الخرقاء
أكتب اسمك

فوق عتبة بابي
فوق الأشياء الأليفة
فوق موجة النار المباركة
أكتب اسمك

فوق كل لحم مستباح
فوق جبين أصدقائي
فوق كل يد ممدودة
أكتب اسمك

فوق واجهة المفاجآت
فوق الشفاه اليقظة

فوق الصمت تماما
أكتب اسمك

فوق مخابئي المحطمة
فوق مصابيحي
فوق جدران أعدائي
أكتب اسمك

فوق الغياب القسري
فوق العزلة العارية
فوق عتبات الموت
أكتب اسمك

فوق العافية المستعادة
فوق الخطر الذي ولى
فوق الأمنية التي بلا ذكرى
أكتب اسمك

وبقدرة كلمة واحدة
أبدأ ثانية حياتي
فأنا ولدت كي أتعرف عليك
كي أسميك

***بول إيلوار: ولد في عام ١٨٩٥ في سانت دينيس في فرنسا، نشر أول أعماله (قصائد أولى) عام ١٩١٣وأعقبها بمجاميع (حوارات عديمة الجدوى) و(قصائد من أجل السلام) وفي عام ١٩١٩، انضم الى حركة الدادائية وعقد صداقات مع أراغون وبريتون وتزارا وحين ظهرت حركة السريالية، انضم إليها أيضا وأصدر لها مجلة «الثورة السريالية». كانت أشعاره محملة بروح المقاومة حتى انه استحق (وسام المقاومة) عام ١٩٤٤عن قصائده، شارك في مؤتمرات عديدة للسلام وصار في عام ١٩٤٨داعية للسلام والحرية. توفي انتكاسة عام ١٩٥٢.**

ترجمة: محمد حجي محمد

ضيوف خريفية

في الخريف، رأيتُ الضوء في النهر، وقد تدثّر بالأوراق الذابلة من البرد
في الخريف، رأيت أشجاراً هائمة، تنتظر ليلة مقمرة، مرتجفة في الماء.
جعل الخريف من لياليه الطويلة سجلاً للحكايات.. ثمّ، حين كان يجلس مقرفصاً في الضباب ليلاً
يفتح السجّل ويختار لكل ليلة حكاية من حكايات الرحيل والغدر.. ويقرأها لأطفال «أنفال» ذلك السهل!
ثمة زوبعة خريفية في سهل ما وغبار
تدخل قشة في عين الباز لحظة يريد أن يحطّ كي يمسك دُرّاجاً ما
تشل القشة من قدرة الباز، وينجو الدُرّاج من الموت!
الريح تنحني للخريف باحترام
الخريف ينحني للعاشق باحترام
العاشق للعشق، العشق للخيال، والخيال لي
وأنا للشعر!
**
ذات يوم في الخريف، جعلت من رأسي غربالاً وغربلت الحقّ.. أتيت بألوان المرأة وألوان الرجل، ومزجتها معاً بالتساوي، وغربلتها.. دارت رأسي ودارت، ثمّ ما تساقط منه أخذه الرجل وأكله الرجل، وما بقي من الرأس وفي الغربال كان من نصيب المرأة!
هذا الخريف روائي عبثي. كل مرة حين ينهي فصلاً أو فصلين أو ثلاثة من روايته، ينفعل فجأة في منتصف ليلة ما، ويرمي بها بعيداً، ثمّ يمزقها صفحة بصفحة، ويطلقها للريح
انظر إلى ذاك السهل، إلى الخيال المنثال، وأوراق الكلمات المرتشعة، وصفحات الأنفاس الممزقة، ومقاطع الظلّ، وعبارات مجمَّدة، كلها مذوية ومتساقطة
انظر إلى ذاك السهل
أنا شخص واحد بظلّين. لي جسد واحد وظلّين
**
إن غيمّت السماء وتساقطت الأمطار.. ولاذت أشعة الشمس بالفرار، ونام الشوق والفانوس، وأفِل القمر، غادرني أحد الظلين كأفراحي بخطى حثيثة!.. لكن ثانيهما لا يتركني أبداً.. لا في ظُلمة غرفتي، ولا تحت الثلوج والأمطار، لا في الإيوان وأمام المرآة، ولا في أي مكان آخر.. إنه ظل ملتصق بجلدي، بشعري، بصوتي ولوني، إنه ظل يراقب ظلي الأول، وجسدي دائماً.. أنا الخريف الأزلي لهذا الوطن
أنا امرأة واحدة بظلّين.. لي جسد واحد وظلين، أحدهما يغيب بين فينة وأخرى، ولكن ثانيهما لا يتركني أبداً، لا يتخلّى عن صوتي، لا يتخلّى عن لوني ورأسي، لا يتخلّى عن وجودي
هذا الظّل الرجل!
هذه قصة قصيرة
القبعة الموجودة على رأس القبّرة، ليست لها!
ما حدث كان منذ زمن بعيد.. في يوم خريفي قارس.. كانت القبّرة تطير وتطير متخدّرة الرأس، وريح حثيثة متربّصة تطاردها، فسارعت لنجدتها شجرة بلوط.. ودانتها قبعّة لأيام، فلبستها، ولكنها لم تنزعها، ولم تفِ بدينها للبلوط أبداً.
**
ذوت ورقة.. فذوت ورائها إصبع، ذوت إصبع.. فذوت ورائها قصيدة، ولمّا ذوت القصيدة.. ذوى ورائها عشق، حينما جفّ عشق ما.. جفّ معه موسم، عامَ جفّ أحدُ مواسمي.. جفت معه مدينة، وفي مأتم المدينة، بكى بلد معها، وفي فاجعة البلد، كان صدى العالم ورائها، وحين حلّق صدى العالم عالياً.. سقط وابل كون ورائها.. فبكى الربّ أيضاً
**
كنت جالساً على أحد كراسي الخريف، حرّك الجدول الصافي المتلفع بأشعة الشمس.. مشاعر عدّة أوراق، بطرف عينه خلسةً، فخطف قلوبهن، وجعلهن يرقصن
رأيتهُن: سقطن فيه واحدة تلو الأخرى.
**
*ولد في العام ١٩٤٠ بمدينة السليمانية، شارك في الحركة الوطنية الكردية، واضطر للهروب من العراق والعيش في السويد من العام ١٩٨٧ إلى العام. عاد إلى كوردستان في العام ١٩٩١، وانتخب نائباً في اول برلمان لكوردستان، تسلم منصب وزير للثقافة في اول حكومة تشكلت في إقليم كوردستان.
نشر وباللغة الكوردية منذ إصدار أول ديوان له عام ١٩٦٨، أكثر من ثلاثين كتاباً بين مجموعة شعرية، ومسرحيات شعرية، ونصوص مفتوحة. ترجمت مختارات من قصائده إلى أكثر من عشر لغات في العالم، في عام ١٩٨٧، حصل على جائزة (توشولسكي) لنادي القلم في ستوكهولم وفي نفس العام حصل على جائزة الحرية من مدينة فلورنسا. وفي عام ٢٠٠١ منح جائزه بيره ميرد للشعر في السليمانية.

ترجمة آزاد برزنجي

من ذاكرة الرياضة السورية الحرة

الشهيد أحمد سويدان

عمره ستة وعشرون عاماً، لاعب بارز في فريق نادي الكرامة، لعب بجميع الفئات العمرية في النادي الحمصي وحصل على بطولة دوري الشباب مع الفريق عدة مرات. كما كان لاعباً في منتخب شباب سوريا لكرة القدم .

فاز مع نادي الكرامة على مستوى فريق الرجال ببطولة الدوري عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ قبل أن ينتقل للعب مع ناديي الوحدة والجزيرة السوريين ومن ثم يعود لناديه الكرامة قبل عام من استشهاده. حيث استشهد بتاريخ ٢٤,٢,٢٠١٢ نتيجة القصف العشوائي لقوات النظام على منزل عائلته بحي جورة الشياح في مدينة حمص.

المعتقل بشير عياش

منذ أكثر من أربع سنوات ونجم نادي الشعلة لكرة اليد إبراهيم عياش معتقلاً في معتقلات النظام السوري، حيث تم اعتقاله تعسفيا من قبل حاجز لقوات النظام في حي الكاشف بمدينته درعا بتاريخ ١٨-٣-٢٠١٣م. وحتى اليوم ليس هناك أي معلومة عن مكان احتجازه، ولا عن الجهة التي تعتقله.

والعياش لاعب في المنتخب الوطني بكرة اليد وأحد أعمدة نادي الشعلة الرياضي . نال مع فريقه الشعلة بطولة الدوري السوري ٦ سنوات متواصلة، ووصيف بطل الدوري لفئة الرجال ثلاث مرات . ووصيف كأس الجمهورية لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥م . ووصيف البطولة العربية للشباب في السعودية عام ٢٠٠٤م.

جولة مع الليغا في موسم 2016/2017

حسم نادي ريال مدريد بطولة الدوري الإسباني، الدوري الأغلى في العالم والأكثر متابعة في العالم، وبعد ثمان وثلاثين مرحلة ساخنة استطاع النادي الملكي أن يحتفظ بكاس الدوري في خزائنه لهذا العام.

بعد منافسة كبيرة من المنافس التقليدي فريق برشلونة والذي حل في مرتبة الوصيف.

كما هي العادة تلعب الفرق الإسبانية الليغا من ثمان وثلاثين مرحلة، استطاع فريق ريال مدريد خلالها الفوز بتسعة وعشرين مباراة منها، فيما تعادل بست مباريات، وخسر ثلاثة فقط، وحصد ٩٣ نقطة، استطاع أن يسجل في مرمى الآخرين ١٠٦ أهداف، فيما تلقى مرماه ٤١ هدفاً، كان هداف الفريق اللاعب البرتغالي المحترف في صفوفه كريستيانو رونالدو الذي استطاع أن يسجّل ٢٥ هدفاً، وحل ثالث الهدافين في الدوري، وحل ثانياً لاعب الهجوم الفارو موراتا الذي استطاع أن يسجل ١٥ هدفاً.

استحق ريال مدريد لقب الدوري الإسباني عن جدارة واستحقاق وهذا الشيء لا يختلف عليه اثنين، خاصة في ظل سقوط برشلونة المتكرر وإضاعة النقاط في العديد من المناسبات التي كان بها الفريق الأبيض فيها يعيش فترة من الفراغ. وتؤكد النتائج أن ريال مدريد قدم مستوى قوي جداً في الدوري الإسباني، حيث فاز في ثماني وعشرين جولة وخسر ثلاث مرات فقط، مقابل تعادله في ست مناسبات، وقد يكون الإنجاز الأكبر بأنه سجل أهدافاً في ٣٨ جولة متتالية.

ما قام به ريال مدريد في موسم ٢٠١٦-٢٠١٧ يكاد يكون مثالياً من خلال المنافسة على الألقاب الرئيسية، وتتويجه رسمياً ببطولة الدوري الإسباني.

زين الدين زيدان قدم نسخة مطورة من ريال مدريد في الموسم الجاري بعد أن قاد الفريق الملكي للفوز في دوري أبطال الإسباني أو دوري أبطال أوروبا التي ظهر بها كالحمل الوديع في مباراتي الذهاب في الأدوار الإقصائية أمام باريس سان جيرمان ويوفنتوس.

وحل ثالثاً على سلم الترتيب فريق أتلتيكو مدريد بعد أن فاز في ٢٣ مباراة وتعادل في ٩ وخسر ٦، وجمع ٧٨ نقطة، سجل في مرمى خصومه ٧٠ هدفاً فيما تلقى مرماه ٢٧ هدفاً فقط ليكون بذلك أقل فريق في الدوري الإسباني يتلقى مرماه أهداف، وحصل على لقب هداف الفريق اللاعب الفرنسي انطوان جريزمان الذي استطاع تسجيل ١٦ هدفاً، وليكون السادس على لائحة هدافي الدوري.

فيما احتل المركز الرابع فريق إشبيلية بعد أن فاز في ٢١ مباراة وتعادل في ٩ وخسر ٨، وجمع ٧٢ نقطة، سجل في مرمى خصومه ٦٩ هدفاً فيما تلقى مرماه ٤٩ هدفاً، وحصل على لقب هداف الفريق اللاعب الفرنسي وسام بن بدر الذي استطاع تسجيل ١١ هدفاً.

أما المركز الخامس فقد ذهب لفريق فيا ريال الذي استطاع الفوز بـ ١٩ مباراة فيما تعادل بعشرة مباريات وخسر تسعة، سجل في مرمى خصومه ٥٦ هدفاً فيما تلقى مرماه ٣٣ هدفاً فقط ليكون بذلك ثاني أقل فريق في الدوري الإسباني يتلقى مرماه أهداف، وحصل على لقب هداف الفريق اللاعب الكونغي سيدريك باكامبو الذي استطاع تسجيل ١٠ أهداف. وحل سادساً فريق ريال سوسييداد برصيد ٦٤ نقطة، وسابعاً فريق أتلتيك بيلباو برصيد ٦٣ نقطة، والمركز الثامن لفريق اسبانيول برصيد ٥٦ نقطة، والمركز التاسع لفريق ديبورتيفو ألافيس برصيد ٥٥ نقطة، واحتل المركز العاشر فريق إيبار برصيد ٥٤ نقطة، والمركز الحادي عشر فريق برصيد ٤٦ نقطة، والمركز الثاني عشر فريق فالنسيا برصيد ٤٦ نقطة، والمركز الثالث عشر فريق سيلتا فيغو برصيد ٤٥ نقطة، والمركز الرابع عشر فريق لاس بالماس برصيد ٣٩ نقطة، والمركز الخامس عشر فريق ريال بيتيس برصيد ٣٩ نقطة، والمركز السادس عشر فريق ديبورتيفو لاكورونا برصيد ٣٦ نقطة، والمركز السابع عشر فريق ليجانيس برصيد ٣٥ نقطة، واحتل ذيل لائحة الترتيب في المركز الثامن عشر فريق سبورتينغ خيخون برصيد ٣١ نقطة، يليه في المركز التاسع عشر فريق أوساسونا برصيد ٢٢ نقطة، وحلّ في المرتبة العشرين والأخيرة فريق غرناطة برصيد ٢٠ نقطة، هذا وقد تم سقوط الأندية الثلاثة الأخيرة إلى دوري الدرجة الثانية.

وقد تحصّل الأرجنتيني ليونيل ميسي لاعب نادي برشلونة لقب هداف الدوري الإسباني لهذا العام بعد تسجيله لـ ٣٧ هدفاً، فيما حلّ ثانياً زميله في الفريق لويس سواريز وسجل ٢٨ هدفاً، المركز الثالث ذهب لهداف ريال مدريد كريستيانو رونالدو برصيد ٢٥ هدفاً، والمركز الرابع للاعب اياغو اسباس خونكال لاعب فريق سيلتا فيغو برصيد ١٩ هدفاً، والمركز الخامس حصل عليه لاعب أتلتيك بيلباو اريتز ادوريز زوبيلديا برصيد ١٦ هدفاً، والمركز السادس حصل عليه انطوان جريزمان لاعب أتلتيكو مدريد برصيد ١٦ هدفاً، والمركز السابع حصل عليه لاعب ريال مدريد الفارو موراتا برصيد ١٥ هدفاً، والمركز الثامن حصل عليه ساندرو راميريز لاعب مالاجا برصيد ١٤ هدفاً، والمركز التاسع حصل عليه لاعب ربرشلونة نيمار دا سيلفا برصيد ١٣ هدفاً، وفي المركز العاشر جاء روبين كاسترو لاعب فريق ريال بيتيس برصيد ١٣ هدفاً.

المحرر الرياضي/ وكالات

أرقام وإحصائيات من الدوري الإسباني

رصدت الصحافة الكروية في إسبانيا والعالم الكثير من المعلومات عن الدوري في إسبانيا، سنحاول في الاستعراض التالي أن نقدمها للقارئ، كمعلومات توثيقية لمحبي الكرة وعشاقها.

١/ ليونيل ميسي هو هداف الدوري الإسباني برصيد ٣٧ هدفاً.

٢/ لويس سواريز هو أفضل صانع للتمريرات الحاسمة، وثاني هدافي الدوري.

٣/ لم يسجل ليونيل ميسي أي هاتريك أهداف (ثلاثة أهداف في مباراة واحدة) في دوري هذا العام، لكنه سجل ١٢ ثنائية أهداف، أما كريستيانو رونالدو فاستطاع تسجيل ٢ هاتريك أهداف في الموسم الحالي مع ريال مدريد.

٤/ روبن كاسترو مهاجم ريال بيتيس هو الأكثر فعالية في الدوري الإسباني، حاول على المرمى في ٣٦ مناسبة وسجل ١١ هدفاً.

٥/ دييغو لورينتي هو صاحب أفضل معدل اعتراض للكرات.

٦/ انزوني صاحب أفضل معدل تمرير في الدوري الإسباني.

٧/ لويس سواريز أكثر لاعب وقع في مصيدة التسلل في الدوري الإسباني برصيد ٤٧ مرة، يليه سيرجي انريتش مهاجم ايبار ٣٥ مرة ثم مهاجم الديبور فلورين اندون برصيد ٣٢ مرة.

٨/ دفاع نادي أتلتيكو مدريد قد تلقى ٢٧ هدفا ليسجل نفسه كأفضل خط دفاع خلال هذا الموسم.

٩/ وصل عدد التمريرات الناجحة للاعب القلعة البيضاء، بيدرو ليون، إلى ٣٥٩ تمريرة ناجحة خلال هذا الموسم.

١٠/ ميسي وسواريز ونيمار أصابوا القوائم والعارضة في ١٨ مناسبة، ٦ لكل منهم، اياجو اسباس برصيد ٦ مرات، جاريث بيل وادوريز و كاراسكو ٥ مرات لكل منهم.

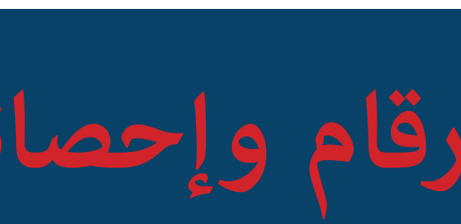

١١/ الفارو موراتا أفضل هداف اسباني بدون احتساب ركلات الجزاء، سجل ١٥ هدف في الدوري الإسباني خلال ١٢٥٤ دقيقة شارك بها، وبذلك يتقدم على الدولي الإسباني مهاجم سيلتا فيغو اسباس يمتلك ١٧ هدف من ضمنها ٤ ركلات جزاء، وأيضاً موراتا هداف ريال مدريد بدون احتساب ركلات الجزاء حيث سجل رونالدو ٢٥ هدف منها ٦ ركلات جزاء.

١٢/ تسجيل نادي برشلونة لحوالي ١١٦ هدفا كاملا، حيث يعتبر رقما قياسيا يسجل في تاريخ ثلاثي هجوم البارسا.

١٣/ الحارس، إيفان كويلار، نجح في التصدي لما يربو عن ٢٢٣ كرة خلال هذا الموسم. في المقابل، لم يمنعه هذا العدد الهائل من التصديات من سقوط فريقه سبورتينغ خيخون إلى الدرجة الثانية.

١٤/ فرناندو أموريبيتا، مدافع فريق سبورتينغ خيخون، تلقى "١٧" عدد الإنذارات التي رفعت في وجه خلال هذا الموسم.

١٥/ مهاجم فيارريال الايطالي ساسوني أكثر من احتسبت لمصلحته ركلات جزاء برصيد ٤ مرات، يليه سيرجيو ليون لاعب اوساسونا برصيد ٣ مرات.

١٦/ نجح نادي ديبورتيفو ألافيس في تحقيق ١٣ تعادلا خلال هذا الموسم، حيث يعد هذا الرقم الأكبر في الليغا.

١٧/ سيرجيو راموس من ريال مدريد و فاكوندو رونكاجليا من سيلتا فيغو أكثر من تسببوا بركلات جزاء ضد فريقيهم برصيد ٣ مرات.

١٨/ روبيرتو سوريانو لاعب فياريال أكثر لاعب تم استبداله في الدوري الإسباني ٢٠ مرة خلال ٣٢ مباراة، يليه ساسوني و كاراسكو ١٩ مرة.

١٩/ ثلاثة لاعبين فقط أكملوا جميع مباريات الدوري حتى اليوم وجميعهم حراس مرمى، اوتشوا حارس غرناطة ٣٧ مباراة، ادان حارس بيتيس ٣٦ مباراة، روللي حارس سوسيداد ٣٦ مباراة.

٢٠/ مدافع ليجانيس الارجنتيني مانتوفاني الأفضل في الدوري في قطع الكرات برأسه برصيد ١٠٣ مرات، يليه مدافع اسبانيول دييغو رييس برصيد ٩٧ مرة ثم فلورين ليجوين من ايبار ٩٣ مرة.

٢١/ نادي غرناطة تلقى ٨٢ هدفا خلال هذا الموسم، حيث سجل حارسه المكسيكي، غييرمو أوتشوا، اسمه ضمن قائمة الحراس الذي تلقى أكثر أهداف خلال موسم واحد. وفي الإطار نفسه، تلقى نادي أوساسونا أهدافا خلال هذا الموسم بمعدل ٢,٤ هدف خلال كل مباراة.

٢٢/ لم يسجل نادي غرناطة أية انتصار يذكر خارج ملعبه خلال هذا الموسم.

المحرر الرياضي/ وكالات

كذب المنجمون

برج الحمل

انتبه على صحتك هذه الأيام، فشهر رمضان هو شهر البركة، سيساعدك على إراحة معدتك من الطعام ، وبالتالي تنجز حمية كنت تنتظر أن تبدأ بها، احذر من صيامك نهاراً والتهام ما لذ وطاب مساء حتى السحور، وقتها سينقلب السحر على الساحر.

برج الثور

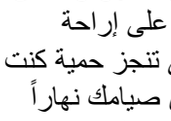

خبر سار في طريقه إليك، ربما يحمل لك فيزا إلى بلد أوربي للمشاركة في مؤتمر ما، لملم حوائجك جيداً ووزع الزائد منها على الأصدقاء، فربما تسير على خطا جحافل الناشطين السياسيين الذين استوطنوا أوربا بعد دعوتهم لمؤتمرات ولقاءات، وما حدا أحسن من حدا.

برج الجوزاء

ستمزق الكثير من الأوراق وأنت تحاول أن تكتب للحبيبة الموعودة قصيدة تبوح لها فيها عمّا يعتلج في داخلك من أشواق، حاول أن تواكب التكنولوجيا ولو قليلاً واستعمل لوحة مفاتيح الحاسب واختصر عملية التمزيق هذه، فكل ورقة تمزقها تكلف جزءاً من شجرة في غابات أفريقيا.

برج السرطان

كما يقول نزار قباني: «طريقك مسدود مسدود»، تتعثر أمورك في هذه الفترة، تتعب كثيراً ولا تحصل إلّا على القليل، لا تيأس، حاول مجدداً فكما تقول جدّاتنا الصبر مفتاح الفرج ، المهم أن تتابع بنفس الحماس إلا ما يمشي حالك.

برج الأسد

اغضب وفش خلقك، فأنت محق، فعدم مشاركة منصّة المجتمع المدني في جلسات جنيف الأخيرة أمر لا يغتفر، اغضب أنت محق، فمن الصعب جدّاً بعد أن تتعود على السفر إلى جنيف والإقامة في الفنادق الفاخرة، أن ينتهي بك الأمر لأن تحتسي القهوة وحيداً في مقاهي عنتاب أو بيروت، واللّهي صعبة..

برج العذراء

تتلقّى دعوة من أحدهم إلى رقصة مشتركة في مكان عام، لا ترفض الدعوة، فربما يكون هو ذاته النصيب المنشود وقد جاءك على هيئة راقص، لا تتردد، وارقص، فلربما ترقص لك الحياة!

برج الميزان

ستبذل مجهوداً كبيراً لتنجز بعض المهام العالقة، لكن الحظ لا يحالفك وتفشل في كل مرة، انتبه، فقد لا يكون السبب في حظك العاثر ولا في قسوة الدنيا وظروف الحياة، ربما يكون السبب في أن حركتك بلا بركة وأنك تحاول فعل مالا يمكنك فعله.

برج العقرب

قالوا في الأمثال: «تيتي تيتي متل ما رحتي متل ماجيتي» وأصحاب هذا البرج سيعيشون مرحلة من اللا جدوى في الأيام القادمة تشبه انتخابات الائتلاف الوطني التي تجري في كل سنة مرة دون أن يكون هناك أي تغيير أو تعديل أو جديد على الصعيد الوطني.

برج القوس

ستمر في أحسن أيامك، الجارة الجديدة ستسكب لك في أول أيام رمضان صحناً عامراً من الكبة الحلبية، صديقك القادم من سفر بعيد سيهديك زجاجة عطر فاخرة، ستتعرف في إحدى المقاهي على صبية وستغمزك بطرف عينها..

برج الجدي

تذكر أن الصيام فعل عبادة، وأنّه أمر بينك وبين ربك، وأنك لا تصوم من أجل الناس، يجب أن تتحكّم بأعصابك، وأن تكون رائقاً وتصوم يومك بدون أن تقاتل سبحان وجهك»، وإلا فلا تخرج من ن.

برج الدلو

حينما تلعب لعبة الكراسي الموسيقية تذكّر أن واحداً فقط هو من سيفوز بالكرسي، هذا هو حال الدنيا، ستدور وتتعب أنت وغيرك ولكن في النهاية واحد فقط هو الفائز، لا تحاول أن تُسقط هذه الحال على الواقع السوري، حتى الألعاب تعلمك كيف تكون د

برج الحوت

ستُفرج عليك أخيراً وتحصل على موعد من القنصلية السورية في إسطنبول لتجديد جواز السفر بدون أن تدفع أي مبالغ إضافية لمكاتب السمسرة الكثيرة، لكنك ستفاجئ داخل القنصلية أن الموظف سيُلغي موعدك ويدلك على سمسار ابن حلال لحجز الموعد الجديد.

الميرمية... شاي الأذكياء

تعتبر الميرمية من فصيلة الأعشاب العطرية المعمرة التي تتمتع بالعديد من الفوائد الصحية وتستخدم في تصنيع الأدوية، وهو نبات معروف يشربه الناس كنوع من الزهورات، كما يعطّرون به الشاي وغيره. أوراق الميرمية لونها أخضر مائل للرمادي متقابلة طويلة لبّادية، ذات ملمس ناعم، الساق ذات أربع زوايا مغطاة بأوبار قطنية كثيفة بيضاء، الأزهار شفوية زرقاء اللون. وهي شجرة معمرة يتراوح ارتفاعها بين ٤٠ – ٨٠سم، تحتوي على الزيوت الطيارة ذات الرائحة الكافورية، وتعتبر من فصيلة الريحان والنعناع، وتعرف أيضاً باسم القصعين، أو حشيشة مريم، أو العيزقان. ويعود استخدام هذا النبات في الطب إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام بفترة طويلة. وقد استخدامه طبياً كل من «ثيوفراستوس» و «ديسيقوريدس» و «يلبينوس» كما استخدمه الرومان، وخصوصاً، كعلاج مفيد لزيادة الإدراك. وفي الطب العربي، ورد ذكر هذا النبات تحت اسم: «لسان الإبل» وذلك إشارة إلى شكل أوراقه. المواد الفعّالة فيه: زيت طيّار تصل نسبته إلى ٢٪، يتألف بصورة أساسية من الثوجون Thujone السينيول Cineol، ومواد أخرى كثيرة. ويحتوي أيضاً على تانينات وحموض عضوية، حمض الروزمارنيك rosmarinic أو ستروجينات مركبات مرة، بما فيها البيكروسالفين Picrosalvine. تحتوي أوراق الميرمية على خصائص مضادة للالتهابات فتساعد على تهدئة الالتهابات والتقرحات، وتحتوي على مضادات للأكسدة التي تساعد على تحسين نسبة الأكسجين في الدم وعلى إصلاح الخلايا التالفة، وتساعد أيضاً على تحسين عملية التمثيل الغذائي. كما تحتوي على مركبات وأملاح معدنية وفيتامينات معروفة بقدرتها على الوقاية من الفطريات. تعرف الميرمية بمشروب المفكرين فهي تساعد على التركيز لاحتوائها على مستقبلات السيروتونين التي تساعد على زيادة التركيز وسرعة البديهة، ويساعد شاي الميرمية أيضاً في علاج الاكتئاب والحزن. تعتبر علاجاً جيداً جداً لعلاج قرح الفم الناتجة عن نزلات البرد، وتحتوي الميرمية على أحد مركبات الفلافونويد المعروفة باسم «سالفجينين» و التي تساعد على الوقاية من أمراض القلب و الأوعية الدموية، ومن فوائدها أنها تحتوي أيضاً على العديد من الأملاح المعدنية كالزنك، البوتاسيوم الذي يساعد في الحفاظ على معدل ضربات القلب وضغط الدم، ينصح باستخدام عشبة الميرمية قبل الدورة الشهرية بفترة قصيرة لأن لها القدرة على تحسين الحالة المزاجية وتخفيف آلام وتشنجات الطمث، كما تعمل على حماية المبيض من الالتهابات. وتساعد في تحسين أداء الجهاز الهضمي وتساعد في علاج الإسهال والمغص والانتفاخات وعسر الهضم وآلام المعدة.

مشروباتنا الساخنة

تعتبر أوراق الميرمية الطازجة مصدر جيد للحصول على مضادات الأكسدة و فيتامين "C" الذي يحفز من إفراز الكولاجين في البشرة، ويساعد في الحفاظ على صحة الأوعية الدموية والجلد والعظام.

يحذر استخدام المريمية للحوامل والمرضعات، حيث قد تسبب الإجهاض للحوامل وتقلل من إدرار اللبن في المرضعات. كما يراعى عدم تناولها مع أي مركب يحتوي على الحديد لأنها تحتوي على مركبات تتفاعل معه. ولا تستخدم مع مرضى الصرع، والسكر، وذوي ضغط الدم المرتفع حيث تسبب مخاطر صحية لهم.

لا يتم استخدامها إلا بكميات صغيرة محددة وإن كان هناك حاجة لزيادة الجرعة يجب استشارة طبيب مختص.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										■
٢					■					
٣				■						
٤					■				■	
٥					■			■		
٦					■					■
٧					■					
٨				■	■	■				
٩					■					
١٠			■			■				

سودكو

		1					2	
	2					3		4
	5			6	7		8	
		7		2			1	
1			4	8	3			7
	9			7		2		
	3		5	1			6	
2		6					9	
	8					7		

كلمة السر

ن	س	ي	ر	و	ك	ا	ز	ي	ر	ت
ن	ل	ا	و	ر	ن	و	م	س	ي	ل	ا
و	م	ر	م	ي	د	ر	و	غ	ي	د	ث
س	ى	م	ي	ل	ي	ت	و	ا	ن	و	ا
ي	ل	ي	ن	ا	ل	ا	ل	م	و	ر	ن
ر	ا	د	ا	ر	س	ك	ا	ز	ت	ي	و
و	ي	و	س	ف	ز	ا	ي	ل	و	س	ي
م	ن	ا	د	ي	ن	ي	د	ا	ب	ع	ا
ل	ي	س	ي	ن	غ	ش	ي	ر	ي	ن	د
م	ا	ر	ي	ك	و	ر	ي	ك	ك	ت	ا

الكلمات المتقاطعة العدد ٧٣

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ي	ف	ش	ا	ف	ا	ق	■
2	و	ي	ك	ي	ب	ي	د	ي	ا	
3	م	ح	م	د	ا	ل	ن	ح	ي	ل
4	ب	ن	■	ل	ب	ي	■	ي	ر	ي
5	ر	ل	■	ك	ي	ص	ه	■	ت	ل
6	ت	ا	■	ا	ك	ع	■	ه	■	ى
7	و	د	ه	س	■	ب	و	ق	ر	ع
8	ا	م	ا	ت	ه	■	■	ف	م	ل
9	ك	ح	و	ر	ل	ا	س	ا	■	و
10	و	م	■	و	ه	ج	ر	■	■	ي

افقي

١/ الاسم الأول لكاتب رواية مادونا ذات المعطف الفرو
٢/ أساس مبعثرة/ جمع بندقية.
٣/ كلمة تركية حلبية بمعنى هديّة/ ماركة ماركت معروفة في تركيا.
٤/ جمع بيدر/ ما نكتمه ونخفيه(معكوسة).
٥/ من ألوان العيون/ حزن.
٦/ الفرس ليّن الظهر/ صداق المرأة.
٧/ شعر مجعد بالانكليزية(معكوسة)/ حقَّر.
٨/ خشب الرَّحل/ من الفاكهة.
٩/ ما يثبت في الأرض أو الحائط من خشب ونحوه/ يحبس(معكوسة).
١٠/ شبكة باللغة الانكليزية/ أراضٍ يبذرفيها البذار لينقل بعدها لمكان آخر.

عمودي

١/ كبير المفاوضين الفلسطينيين
٢/ ممثلة ومغنية أمريكية
٣/ رواية لأومبيرتو إيكو
٤/ يحسد ياغ مبعثرة/ حرف عطف.
٥/ كنارة مبعثرة/
٦/ ما ينتج عن ثدي الثديات.
٧/ المثل أو النظير(معكوسة)/ من المحتمل/
٨/ جاف/ خساهه مبعثرة.
٩/ رطب/ عصي ضخمة ذات رأس مدبب.
١٠/ وعاء خرافي كان محبساً للعفاريت/ شجر ينبت في المناطق الحارة.

ماري كوري- آدا آدا يوناث- تيريزا كوري- أليس مونرو- دوريس ليسينغ- توني موريسون- نادين غورديمر- سلمى أوتيلي- ملالا يوسفزاي- شيرين عبادي-

كلمة السر من تسعة أحرف امرأة عربية حصلت على جائزة نوبل للسلام.

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

ورشة عمل بحثية حول سوريا في موسكو

عقد مركز (حرمون) للدراسات المعاصرة، بالتعاون مع المدرسة العليا للاقتصاد في موسكو، والمجلس الروسي للعلاقات الخارجية، ومركز تحليل الصراع في الشرق الأوسط في معهد كندا وأميركا بموسكو، ورشة عمل بحثية حول الصراع الدائر في/ على سورية، وذلك يومي ٢٦ و٢٧ أيار/ مايو الجاري في العاصمة الروسية موسكو. وشارك، في أعمال هذه الورشة أكثر من ٢٥ باحثة وباحث، منهم ١٥ باحثًا ومختصًا من المؤسسات العلمية والأكاديمية المشار إليها، وعددٌ آخر من الباحثين والأكاديميين والإعلاميين السوريين، من بينهم د. سمير سعيفان، د. عبد الله تركماني، د. إبراهيم الفريحات، باسل العودات، محمد الحاج علي، نزار أيوب، نادر جبلي، د. محمود الحمزة وغيرهم.

ناقشت الورشة، خلال يومين وعبر سلسلة من ورشات العمل المختصة، مجموعةً من الموضوعات المهمة، تتعلق بالجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضية السورية، والتحديات السياسية والعسكرية والدستورية والقانونية، وإعادة الإعمار المادي والمجتمعي، وكذلك تحليل (سيناريوهات) تطور الوضع في سورية ونتائج كل منها، مع التركيز على سيناريو الوصول إلى حل سياسي وفق جنيف من دون الأسد، وقيام سلطة انتقالية شراكة بين أطراف من النظام والمعارضة وجهات مستقلة مجتمعية، مع دعم هذا الحل من قبل القوى الإقليمية والدولية. وقد أكّد الباحثون والأكاديميون من سوريين وروس على عمق التوافقات بين الجانبين، في ما يتعلق بسيناريو الحلّ السياسي في سورية، وفق معطيات بيان جنيف ١ من دون أن يكون للأسد دور في مستقبل سورية، وشخّصوا أسسَ معالجة الجانب العسكري في سيناريو الحل السياسي، والسمات العامة للسلطة الدستورية العليا في المرحلة الانتقالية، وتحليل الشروط العامة اللازمة لإعادة الإعمار المادي والمجتمعي في هذا الحل، وتوافقوا على أن الدور الذي تلعبه إيران في سورية سلبيٌّ، وأن هذا الدور ليس مُدمّرًا لسورية فحسب، وإنما يهدد روسيا بخطر مستقبلي. وقدّموا مجموعة من الأفكار الملموسة حول الواقع السوري، واحتمالات المستقبل، والعقبات التي تواجه كلّ حل من الحلول المطروحة على المستوى الإقليمي والدولي.

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

ال TV والوجودية.

لا علاقة للتلفزيون بجمع المذكر السالم في حالة الرفع بالواو وثبوت النون، هو هكذا من باب المصادفة جاءت نهايته بواو ونون، ويُقال له التلفاز أيضاً وبالفصحى الرائي، ولكن لكلمة التلفزيون جرس موسيقي يضرب بالذاكرة، ومن النادر أنْ تجد أحداً ليس لديه ذاكرة به، هو هذا الشيء الذي كان بمثابة فرد من أفراد الأسرة، يكاد يكون كائناً، وكيف لا، وفي داخله كائنات ناطقة ومتحركة حاول البعض فكّه أو النظر في داخله من خلال ثقب أو شق لرؤية هذه الكائنات التي في داخله،

ومن هنا يبدأ السؤال الفطري عند بعض البسطاء حول الوجود، فالذي يريد معرفة ما في داخله هو بطريقة أو بأخرى يود معرفة الوجود، ومعرفة الوجود يسبق الماهية أم الماهية تسبق الوجود، وظل التلفزيون لفترة لا بأس بها بعد اختراعه خير جليس، حتى إن البعض يفضل الجلوس أمامه بدلاً من مجالسة البعض، وفي فترة زمنية بعيدة كان الذي لديه تلفزيون كأنه يملك سيارة مرسيدس آخر موديل في أيامنا هذه.

وبالعودة إلى سارتر نستطيع طرح عدة أسئلة في هذا الصدد، فالتلفزيون وكما هو معروف جهاز لمشاهدة الدراما والأخبار والأغاني وعدة أشياء، ولكن يحدث أنْ يكون عبارة عن شاشة بلازما معلقة على الجدار كلوحة، ويحدث أنْ تكون مزهرية عليه مزهرية، ولم ليس الفرق كبيراً بينه وبين المزهرية، ويوضع عليه في بعض الأحيان كتاب أو قطعة قماش، وما أنْ يتم تشغيله حتى يأخذ مفهوماً غير الذي كان عليه.

وهنا لابد من التطرق للريموت كنترول حين يتعلق الأمر بالفلسفة الوجودية، هذا الجهاز الذي يقوم بتغيير بين المحطات ومستوى الصوت والتحكم بالألوان، وهذه دلالة على أمرين،

أولهما رغبة المرء بالقدرة على التحكم في مسألة الماهية والوجود، وهذا التحكم هو ما يمنح طرق نظرتنا للأشياء وتعاطينا لها، حتى إن العلماء يبحثون عن طرق للتحكم في إنزال المطر للسيطرة على الأشياء،

وثانيهما تأكيد قدرة الإنسان على مواجهة الطبيعة ورفض فكرة ضعف الإنسان التي ما توقف الإنسان عن محاولاته في رفضها ورفض فكرة العالم كما هو من حيث المضمون لا من حيث الشكل وفقط.

في هذا عصر الحديث جداً، تعود البشرية بطريقة أو بأخرى إلى شيء من الرومانسية الجديدة بعد تحول الإنسان إلى آلة خالية من كل ما له علاقة فيما بين البشر أنفسهم، وهذا لا يعني التوقف عن القتل والدمار والدماء الذي يشهده عصرنا هذا،

بل هي حالة من إعادة ضبط المرء نفسه عن طريق إنشاء علاقات مع الأشياء كما هي علاقة البشر بالورد بعيداً عن عطره، ومن ضمن هذه الأشياء التلفزيون والراديو والموبايل والحاسوب وغيره من أشياء مشابهة، فربما ينظر أحد الأشخاص إلى التلفزيون على أنه حالة ألفة بمثابة صديق، فالإضاءة التي تصدر من الشاشة مع كتم الصوت في الليل في مكان مظلم يتيح لهذه الإضاءة بممارسة لغتها على الجدران كلما تغيّر المشهد وذلك من خلال تأثير الألوان وتعاقبها على الجدران .

راهيم حساوي

أخبار من العالم

جديد «فيسبوك» فرصة لجمع المال

أطلق موقع التواصل الاجتماعيّ «فيسبوك» أداة تساعد المستخدمين على جمع التبرّعات للأعمال الخيريّة وغيرها من النشاطات الإنسانيّة. وبعد أن كانت هذه الخدمة تجريبيّة خلال الشهور الماضية، باتت الآن مفعّلة في الولايات المتّحدة، و١٨ بلداً حول العالم. وتشمل هذه المنصّة الأمور الإنسانيّة والتعليم والصحّة والبيئة وحتّى الرياضة، وبوسع المستخدم دعوة أصدقاء آخرين للمساهمة في جمع التبرّعات.

رصد حالات إصابة بفيروس زيكا

أبلغت الهند عن رصد ثلاث حالات إصابة بفيروس «زيكا» المرتبط بتشوّهات في الأجنّة، في ولاية غوجارات، غربي البلد، بحسب منظّمة الصحّة العالميّة. وفي أحدث حالات انتشار الفيروس، ظهر في البرازيل في عام ٢٠١٥ قبل أن ينتقل إلى دول أخرى في العالم. وارتبط الفيروس، الذي ينقله البعوض، بحالات شديدة من ولادة أطفال بتشوّهات خلقيّة في نحو ٣٠ دولة.

سبب يجعلهم يعيشون حياة طويلة

توصّل علماء إلى وجود متغيّر جيني جديد شائع بين سكّان القرى المعزولة في اليونان القرويّين، يبدو أنّه يحمي القلب من خلال خفض الدهون «الضارّة» والكوليسترول. وبالرغم من أنّهم، يتبّعون نظاماً غذائيّاً مليئاً بالدهون الحيوانيّة، إلّا أنّهم لا يعانون من أمراض القلب والأوعية الدمويّة. كما أنّهم يعشقون الجبن الذي يصنعونه بأنفسهم.

«غوغل» يتفوّق على بطل العالم في لعبة «غو»

فاز برنامج «ألفاغو» للذكاء الاصطناعيّ، الذي صمّمته «غوغل»، على بطل العالم في لعبة غو الصينيّة «كي جي». وحقّق البرنامج هذا الفوز بعد تغلبه في المباراة الثانية، ضمن منافسة من ثلاث مباريات. وقال هسابيس، مؤسّس شركة ديبمايند التابعة لغوغل ومبتكرة برنامج ألفاغو، إنّ اللاعب «كي جي» لعب باحتراف، ودفع البرنامج إلى استخدام أقصى إمكانيّاته.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الاخراج الفني: مازن عودة
مستشارة التحرير: د.خولة حديد
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
مكتب درعا: سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة